أساليب الدولة الأموية في مواجهة فرقة الخوارج

أ.م. د حيدر عامر هاشم السلطاني
جامعة القاسم الخضراء/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

The methods of the Umayyad state in the face of the Kharijites

Dr. Haider Amer Hashem Al Sultani
Al-Qasim Green University / College of Physical Education and Sports Sciences.
dr.haideramer@sport.uoqasim.iq

summary

The Kharijites sect is one of the great sects that left many traces on the Islamic nation, and it is one of the sects that used the power of sword as a way to achieve its goals. The activity of the Kharijites, with their six major sects: the Azariqa, the Saffriya, the Najdat, the Ibadites, the Ajardah, the Al-Bayhiyya, and the many other sects that separated from them, during the era of the rule of the Umayyad state was great. Therefore, the Umayyad caliphs took upon themselves the responsibility of confronting the Kharijites and using all available ways and methods to eliminate them.

The danger of the Kharijites on the state of the Umayyads had reached a great stage, so their matter became more and more dangerous and their ways multiplied until they exhausted the state, and they were one of the reasons that led to its downfall. In facing of the Kharijites, the caliphs and rulers of Banu Umayyah exceeded the issue of what is permissible and what is forbidden and what is permissible and what is not permissible according to Sharia and custom.

As it was in the custom of Umayyad politics that the end justifies the means, so they were killed on menace and intimidation, and they spared no means available to them except and used them such as beheading, mutilating corpses, crucifixion, hammering nails on walls, threats and intimidations, cutting off giving, capturing women and stripping them naked, exile, prison, and placing eyes and spies. Forcing tribes to fight the Kharijites, assassinations, targeting tribes, tribal chiefs, and social incubators for anyone suspected of supporting the Kharijites, and other methods.

They also used deceptions and psychological warfare, surprising the Kharijites, striking each other or hitting them with the Shiites and vice versa, isolation and siege, and sometimes soft methods were used to try to contain the Kharijites, such as social pressure and granting safety to each other, courtship, debate, sponsorship, enticement and temptation with money or positions and others, and this was not limited to that. Rather, they resorted to developing other methods as required by the need, including: the recruitment of mobs and slaves, forced recruitment, raiding the dens of the Kharijites and other methods that we mentioned in the research.

After using all these methods, the Umayyads did not succeed in eliminating the Kharijites completely, even though the Kharijites were fewer in number than the armies of Banu Umayyah, and in most cases the number of the Umayyad army was many times more than the number of the Kharijites, and perhaps the Umayyads succeeded in limiting the activity of the number Limited and in a certain direction from the Kharijites, such as the Azariqa, after long and exhausting wars. Likewise, the power of the Kharijites was exhausted after the caliphate of Omar bin Abdul Aziz, when their command weakened and none of them remained until the days of Hisham bin Abdul Malik in the year one hundred and twenty AH.

The impact of the Kharijites war on the Umayyad state was that it led to delaying the operations of conquest of the East and sending soldiers to fight the Kharijites. The Kharijites wars tired the Umayyad rule, exhausted its forces, and paved the way for its overthrow. Because of Marwan the donkey preoccupied with the Kharijites wars, he was unable to extend a helping hand to his worker on Khorasan, Nasr bin Sayyar, who was facing Abu Muslim al-Khorasani, who followed his movement and victories, until he eliminated the The Umayyad rule in the East is final.

Keywords: The methods of the Umayyad state in the face of the Kharijites - Azariqa Safriya - Najdat - Ibadites - Ajardah - Bayhasiya - beheading - mutilation of corpses-crucifixion - hammering nails on walls-

threats and intimidations - cutting off giving and capturing and stripping women - exile and imprisonment - put eyes and spies - coercion Tribes to fight the Kharijites-assassinations and targeting of tribes, tribal chiefs and incubators-deceptions and psychological warfare - surprising the Kharijites and striking each other - hitting the Kharijites with Shiites isolation and siege - soft methods - trying to contain the Kharijites social pressure and granting safety - moderation and debates - sponsorship, enticement and temptation with money and positions - Recruitment of mobs and slaves - conscription - raiding the nests of the Kharijites.

ملخص

تعد فرقة الخوارج من الفرق الكبيرة التي خلّفت آثارا كثيرة على الأمة الإسلامية وهي من أكثر الفرق التي اتخذت من قوة السيف سبيلا لها لتحقيق اهدافها. وكان نشاط الخوارج بفرقهم الستة الكبيرة: الأزارقة والصفرية، والنجدات، والأباضية، والعجاردة، والبيهسية، وما تفرق منها من فرق أخرى كثيرة، في حقبة حكم دولة بني أمية كبيرا؛ لذلك أخذ خلفاء بني أمية على عاتقهم مسؤولية التصدي للخوارج واستعمال كافة الأساليب والطرق المتاحة للقضاء عليهم.

وكان خطر الخوارج على دولة بني أمية قد بلغ مرحلة كبيرة فتعاظم أمرهم واشتد خطرهم وتعددت طرقهم حتى أنهكوا الدولة، وكانوا أحد الأسباب التي أدت إلى سقوطها، وفي مواجهة الخوارج تجاوز خلفاء وولاة بني أمية مسألة الحلال والحرام وما يجوز وما لا يجوز شرعا وعرفا فعدّوا كل طريقة من شأنها أن تؤدي للقضاء على حركة الخوارج مباحة؛ إذ كان في عرف السياسة الأموية أن الغاية تبرر الوسيلة، فقتلوا بالظنة والشبهة ولم يدخروا وسيلة متاحة لديهم إلا واستعملوها مثل: قطع للرؤوس، والتمثيل بالجثث، والصلب، والدق بالمساميرعلى الجدران، والتهديد والوعيد، وقطع العطاء وسبي النساء وتعريتهن، والنفي، والسجن، ووضع العيون والجواسيس، وإجبار القبائل على مقاتلة الخوارج، والإغتيالات واستهداف القبائل ورؤساء القبائل والحواضن الاجتماعية لكل من يشك فيه بانه يؤيد الخوارج، وغير ذلك من الاساليب.

وكذلك استعملوا الخدع والحرب النفسية ومباغتة الخوارج وضرب بعضهم ببعض أو ضربهم بالشيعة والعكس، والعزل والحصار، وفي بعض الأحيان استخدمت الأساليب الناعمة في محاولة احتواء الخوارج مثل الضغط الاجتماعي ومنح الأمان، لبعضهم والموادعة والمناظرات والكفالة والترغيب والإغراء بالأموال أو بالمناصب وغيرها، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل لجأوا إلى استحداث أساليب أخرى بحسب ما تقتضيه الحاجة، ومنها: تجنيد الغوغاء والعبيد، والتجنيد الإجباري، ومداهمة أوكار الخوارج وغيرها من الأساليب التي ذكرناها في البحث.

وبعد استعمال كل تلك الأساليب لم ينجح بنو أمية في القضاء على الخوارج نهائيا على الرغم من أن الخوارج كانوا أقل عددا من جيوش بني أمية وفي اغلب الأحيان يكون عدد جيش بني أمية وعدتهم أكثر بأضعاف مضاعفة من عدد الخوارج، وربما نجح الأمويون في الحد من نشاط عدد محدود وفي جهة معينة من الخوارج مثل الأزارقة بعد حروب طويلة ومرهقة، كذلك استُنزفت قوة الخوارج بعد خلافة عمر بن عبد العزيز، عندما ضعف أمرهم ولم يبق منهم أحد إلى أيام هشام بن عبد الملك سنة عشرين ومائة للهجرة.

وبلغ من أثر حرب الخوارج على دولة بني أمية أنها قد أدت إلى تأخير عمليات فتح المشرق وإرسال الجند إلى قتال الخوارج، فاتعبت حروب الخوارج الحكم الأموي، وأنهكت قواه، ومهدت السبيل لإسقاطه، إذ بسبب انشغال مروان الحمار بحروب الخوارج، لم يستطع أن يمد يد العون لعامله على خراسان، نصر بن سيار، الذي كان يواجه ابا مسلم الخراساني، الذي تابع حركته وأنتصاراته، حتى قضى على الحكم الأموي في المشرق قضاءً نهائياً.

الكلمات المفاتحية

أساليب الدولة الاموية في مواجهة فرقة الخوارج– الأزارقة– الصفرية– النجدات– الأباضية– العجاردة– البيهسية– قطع الرؤوس– التمثيل بالجثث– الصلب– الدق بالمسامير على الجدران– التهديد والوعيد– قطع العطاء وسبي النساء وتعريتهن– النفي والسجن– ضع العيون والجواسيس– إجبار القبائل على مقاتلة الخوارج– الإغتيالات واستهداف القبائل ورؤساء القبائل والحواضن– الخدع والحرب النفسية – مباغتة الخوارج وضرب بعضهم ببعض– ضرب الخوارج بالشيعة – العزل والحصار– الأساليب الناعمة – محاولة احتواء الخوارج – الضغط الاجتماعي ومنح الأمان – الموادعة والمناظرات– الكفالة والترغيب والإغراء بالأموال وبالمناصب– تجنيد الغوغاء والعبيد– التجنيد الإجباري– مداهمة أوكار الخوارج.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد، لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، النبي الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فقد كانت فرقة الخوارج من الفرق الكبيرة التي خلّفت آثارا كثيرة على الأمة الإسلامية وهي من أكثر الفرق التي اتخذت من قوة السيف سبيلا لها لتحقيق مبادئ قاداتها وغاياتهم، وهذا البحث يعطينا صورة عن الأساليب التي اتخذتها السلطة الرسمية في ذلك الوقت في مواجهة المعارضين لها وتطويرها لتلك الأساليب حسب ما يفرضه الواقع وطبيعة المعارضين لها.

وكان نشاط الخوارج بفرقهم الستة الكبيرة: الأزارقة والصفرية، والنجدات، والأباضية، والعجاردة، والبيهسية، وما تفرق منها من فرق أخرى كثيرة كبيرا، في حقبة حكم دولة بني أمية. لذلك أخذ خلفاء بني أمية على عاتقهم مسؤولية التصدي للخوارج واستعمال كافة الأساليب والطرق المتاحة للقضاء عليهم، ونحن هنا بصدد البحث عن هذه الأساليب في بحثنا الموسوم: (أساليب الدولة الأموية في مواجهة فرقة الخوارج) وقد بني البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

تناولنا في المبحث الأول المواجهات المباشرة في ساحات المعارك وملاحقة الخوارج، وفي المبحث الثاني أساليب الترهيب، ومنها القتل وقطع الرؤوس والصلب والتمثيل بالجثث، أو النفي وقطع العطاء، والسجن، ووضع العيون والجواسيس، وإجبار القبائل على التصدي للخوارج، والاغتيالات، وفي المبحث الثالث تناولنا: أساليب الخداع والحرب النفسية، وفيها جملة من الأساليب، وفي المبحث الرابع تناولنا الأساليب الناعمة، وخصصنا المبحث الخامس، لأساليب أخرى اتبعتها الدولة الأموية في مواجهة الخوارج. ثم خاتمة تضمنت اهم النتائج تلاها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في البحث.

ولأن وضوعنا مخصص للبحث في أساليب وطرق المواجهة وليس لاستعراض معارك الخوارج مع بني أمية لذلك فقد يأتي ذكر معركة متأخرة عن أخرى متقدمة عليها زمنيا لغرض تسلسل الأفكار وترابط المواضيع. ولم نشا من ذلك إلّا تعريف إلا الغامض من العبارات والمواقع والأشخاص تلافيا لإغراق البحث بالهوامش الجانبية وحرصا منا على عدم تشتيت ذهن القارئ الكريم.

والحمد لله رب العالمين على جزيل نعمائه وكرم عطاياه والصلاة والسلام على رسولنا الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

تمهيد:

المشهور هو أن بداية ظهور الخوارج العلني كان في معركة صفين بعد انهزام جيش معاوية الوشيك واحتيال عمرو بن العاص في رفع المصاحف، ليروج لهذه الحيلة المنافقين وتتطلي على المغفلين وينتج عنها ظهور الخوارج الذين شكلوا مع بداية حركتهم قوة عسكرية وخرجوا على الإمام علي (عليه السلام) مدة حكمه بقوة السلاح فحاربهم في معركة النهروان(38هـ)، ولم ينج منهم إلا عدد قليل، ثم خمدت حركتهم لفترة وجيزة.

وبعد أن سيطر معاوية بن أبي سفيان وبنو أمية على مقاليد الحكم عملوا على قمع المخالفين لهم بكل السبل والوسائل، ومن ذلك ترهيب الشيعة وقتلهم، فلاحقوهم تحت كل حجر ومدر، ولا سيما في الكوفة والبصرة، فذُكر بأن والي معاوية سمرة بن جندب[1] قتل من الشيعة والمخالفين لبني أمية في البصرة وحدها ثمانية آلاف، فقيل له: أتخاف أن تكون قتلت بريّئا فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت[2]. وقال أبو السوار العبدي[3]" قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن"[4].

أما ما يخص الخوارج بعد الصلح فيمثل انتقال الحكم إلى بني أمية بمنزلة مرحلة جديدة في تاريخهم جميعا، إذ أعلن الخوارج صراحة وبما لا يقبل الشك رفضهم القاطع لحكم معاوية؛ لأنه كافر، وليس بينهم وبينه إلا السيف، وهو موقف تبناه كل الخوارج حتى أولئك الذين كانوا مترددين في

---

(1) سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر ابن ذي الرئاستين، وقيل: هو من فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان حليف للأنصار، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبو عبد الله. وقيل أبو سليمان. وقيل : يكنى أبا سعيد، سكن البصرة. وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر، فلما مات زياد استخلفه على البصرة . فأقرّه معاوية عليها عاما أو نحوه، ثم عزله. ابن عبد البر، الإستيعاب، 653/2.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 462/3؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 326/20.

(3) أبو السوار عبد الله بن قدامة العنبري البصري، وقيل إن اسمه حسان بن حريث، كان قاضي البصرة، وهو من طبقة المحدثين التاسعة، توفي بعد سنة (80هـ)، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 151/7؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص347؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 500/1، 535.

(4) الأزدي، الإيضاح، ص543، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 462/3.

الخروج على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالسيف مثل فروة بن نوفل الأشجعي[1]،الذي اعتزل الخوارج في النهروان[2]. ويعد أول من خرج بالسيف في زمن الخلافة الأموية، وبعد خروج الأمر من يد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وصار إلى معاوية بصورة كاملة، أخذ الخوارج على عاتقهم مهمة قتال الأمويين بكل عنف وقسوة، وقد كانت أهم حركاتهم وأخطرها، وأشدها ضراوة هي تلك التي كانت في عصر بني أمية بالذات، أما بعد ذلك فقد خبا وهدأ، وتقاصر مدهم، وخبت فورتهم[3]. كذلك شهدت تلك الحقبة ظهور الزعماء الكبار من الخوارج من الذين عاشوا الفتنة وقادوا بعد ذلك الفرق الكبيرة وأدّوا دورا كبيرا في رسم مستقبل الخوارج.

واستطاع الخوارج في ظل حكم بني أمية، وبعد مدة وجيزة من نشر أفكارهم التي سرت كالنار في الهشيم بين العديد من فئات المجتمع وأخذوا يشكلون خطرا حقيقيا على أمن وسلامة دولة بني أمية، لذلك شمر خلفاء الدولة الأموية وولاتهم وأمراء جندهم سواعدهم للتصدي للخوارج بكل السبل المتاحة الشرعية منها وغير الشرعية، لذلك سنركز في بحثنا هذا على بيان هذه الوسائل التي اتبعها الأمويون في محاربة الخوارج والسعي للتصدي لهم والقضاء عليهم.

وبصورة عامة فقد كان جل الخوارج في عهد الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من العرب ثم صاروا في عهد بني أمية خليطاً من فئات شتى منهم: عرب وعجم وموالي وعبيد ومهنة وحشوة من الناس، ما بين قصاب وصباغ وداعر وحداد وحائك وفلاح وخشار ومعلم كتّاب وبائع في السوق ولصوص وعلوج ومنهم بصري وكوفي وسجستاني وكردي، وخراساني، ويماني وجزري ومغربي وغيرهم، وفي الغالب كانوا شباباً أحداثاً وأعراباً جفاة أو مطلوبين بمال أو ثأر[4].

وكان أول ما ظهر من الخوارج فرقة واحدة، وسموا بذلك لخروجهم على الإمام علي (عليه السلام) وسموا بالمحكمة؛ لأنهم رفعوا شعار (لا حكم إلا لله) وسموا بالحرورية؛ لأنهم نزلوا في حروراء، والشراة[5]، وأهل النهروان لأنهم اتخذوا من منطقة النهروان معسكرا لهم، وسموا بالمارقة؛ لانهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والفرق الكبيرة من فرق الخوارج ستة هي: الأزارقة[6]، والصفرية[7]، والنجدات[8]، والأباضية[9]، والعجاردة[10]، والبيهسية[11]، ثم صاروا بعد ذلك إلى فرق كثيرة ونحواً من عشرين فرقة[12].

---

(1) قيل هو فروة بن مالك الأشجعي، وقيل كان له صحبة وقيل غير ذلك، وخرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية بن أبي سفيان. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 55/4.

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/2.

(3) مرتضى العاملي، علي والخوارج، 47/2.

(4) مرتضى العاملي، علي والخوارج، 133/2.

(5) شري من الشراة وهو أن يتمادى ويتتابع في غضبه وقد شري البرق: كثر لمعانه. ومنه سميت الشّراة لأنهم لجّوا وغضبوا فأما هم فقالوا نحن الشّراة من قوله عز وجل: "ومن النّاس من يَشْري نفسه ابتغاء مرضات الله". ينظر: ابن سيدة، المخصص 122/4.

(6) الأزارقة: إنما سموا أزارقة برئيسهم نافع بن الأزرق. ينظر: ابن خلدون، العبر، 3/ 148.

(7) الصفرية: هم أصحاب زياد بن الأصفر وكانوا قد خالفوا الأزارقة والنجدات والعاذرية في أمور عديدة، للمزيد من التفاصيل ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 110-111.

(8) النجدات: هم اصحاب نجدة بن عامر الحنفي قتله أصحابه سنة (69هـ). ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص 99.

(9) الأباضية: هم أصحاب عبد الله بن أباض الذي خرج أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد، وتفرق من هذه الفرقة عدة فرق أشهرها: الحفصية واليزيدية والحارثية. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص108-109.

(10) العجاردة: أصحاب عبد الكريم بن عجرد، وكان من أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ثم انشق عنه، وتفرعت عن العجاردة فرق عدة منها الميمونية والحمزية والأطرفية والحازمية. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص103- 106.

(11) قيل هم أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر أحد بني سعد بن ضبيعة، كان في ايام الحجاج بن يوسف الثقفي. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص 108.

(12) الشهرستاني، الملل والنحل، ص 92؛ النووي، المجموع، 219/19؛ المجلسي، بحار الأنوار، 433/33.

وكان الخوارج متواجدين بشـــكلٍ وبآخر في فترات تاريخية تختلف وتتفاوت في العديد من المناطق مثل: البصـــرة والكوفة والجزيرة وكرمان[1]، وفارس، والأهواز ومنهم من سكن بلاد شـهرزور[2]، وسـجستان[3]، وخراسـان[4] وقهسـتان[5]، واصـطخر[6] وأذربيجان[7]، وبلاد مكران[8]، وجبال عمان[9]. وقد استولوا في بعض الفترات على اليمامة[10]، وحضرموت[11]، وهجر[12]، واليمن، والطائف ثم انتشروا بعد ذلك في بعض مناطق المغرب وتاهرت السفلى[13]، وكذلك في نواحي البحرين وعمان ونواحي الموصل وغيرها من بقاع الأرض[14].

ومن خلال متابعة تاريخ الخوارج نجدهم بصـورة عامة لم يكونوا يحتملون السـلطة عليهم لمدة طويلة، ومن نظرة فاحصـة على بعض ما كان للخوارج من مميزات وخصـائص تجعلنا نخرج بحقيقة: أنهم كانوا، حتى بعد مرور عشـرات بل مئات السـنين ما يزالون أعراباً جفاةً، يهيمن عليهم الجهل، والأمية، والقسـوة، ومن سـماتهم الغلظة، والجفاء، ويتميزون بسـذاجة وسـطحية التفكير، جعلتهم يفقدون المناعة الكافية في مقابل خصـومهم، الذين وُجِد فيهم من يعرف كيف يستثمر هذه الجهالة وتلك السذاجة، ويستفيد من تلكم السطحية؛ كحربة ماضية، وسيف قاطع ضدهم، فترى المهلب

([1]) كرمان: هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات وكرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير وغير ذلك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 454/4.

([2]) شهرزور: هي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد، وشهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها نيم ازراي وأهلها عصاة على السلطان قد استطعموا الخلاف واستعذبوا العصيان ، والمدينة في صحراء ، ولأهلها بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم ، وسمك سور المدينة ثمانية أذرع. للمزيد من التفاصيل، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 375/3.

([3]) سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا ولا تزال شديدة تدير رحيهم، وطحنهم كله على تلك الرحى. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 190/3.

([4]) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الامر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 350/2.

([5]) قهستان: والنسبة إليها القهستاني بضم القاف والهاء وسكون السين وفتح التاء فوقها نقطتان وبعد الألف نون هذه النسبة إلى قهستان وهي ناحية بخراسان بين هراة ونيسابور ومعنى قوهستان يعني مواضع الجبل فعربت وقيل قهستان. أبن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، 65/3.

([6]) إصطخر: بالكسر ، وسكون الخاء المعجمة، والنسبة إليها إصطخري وإصطخرزي بزيادة الزاي: بلدة بفارس من الاقليم الثالث، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل: كان أوله من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم، وسعتها مقدار ميل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول أردشير إلى جور. ياقوت الحموي، معجم البدان، 211/1.

([7]) أذربيجان: قال النحويون: النسبة إليه أذري، بالتحريك، وقيل: أذري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذربي، قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل : أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به؛ لان بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدا. وحد أذربيجان من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا ، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها ، وكانت قصبتها قديما المراغة ، ومن مدنها خوي، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك.: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 128/1.

([8]) مكران: وأكثر ما تجئ في شعر العرب مشددة الكاف، واشتقاقها في العربية أن تكون جمع ما كر مثل فارس وفرسان ، ويجوز أن تكون مكران جمع مكر مثل وغد ووغدان وبطن وبطنان ،سميت مكران بمكران بن فارك بن سام ابن نوح ، عليه السلام ، أخي كرمان لأنه نزلها واستوطنها لما تبلبلت الألسن في بابل، وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى وهي معدن الفانيذ ومنها ينقل إلى جميع البلدان وأجوده الماسكاني أحد مدنها ، وهذه الولاية بين كرمان من غربيها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها، قال الإصطخري : مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضر والقحط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 180/5.

([9]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 282/18.

([10]) اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة، واليمامة في الاقليم الثاني، طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوا والعروض، بفتح العين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 422/5.

([11]) حضرموت: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء والميم: اسمان مركبان، والنسبة إليه حضرمي، والتصغير حضيرموت تصغير الصدر منهما، وكذلك الجمع يقال: فلان من الحضارمة مثل المهالبة، وقيل: سميت بحاضر ميت وهو أول من نزلها، قال ابن الكلبي: اسم حضرموت في التوراة حاضر ميت، وقيل: سميت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيل: اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حربا أكثر فيها من القتل فلقب بذلك. وحضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وقيل بها قبر هود، عليه السلام، وبقربها بئر برهوت ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام، وعندها قلاع وقرى، وقال ابن الفقيه: حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبينه وبين مخلاف صداء ثلاثون فرسخا، وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخا، وقيل: مسيرة أحد عشر يوما، وقال الإصطخري : بين حضرموت وعدن مسيرة شهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 270/2.

([12]) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب، قال ابن الكلبي عن الشرقي: إنما سميت عين هجر بهجر بنت المكفف وكانت من العرب المتعربة وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم وعين محلم، وينسب إليها هاجري على غير قياس كما قيل حاري بالنسبة إلى الحيرة ، وقد ذكرت في موضعها ، بينها وبين اليمامة عشرة أيام ، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوما على الإبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 393/5.

([13]) تاهرت: بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة(السفلى)، بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 7/2-8.

([14]) الشهرستاني، الملل والنحل، 95- 111؛ مرتضى العاملي، علي والخوارج، 134/2.

بن أبي صفرة كان يكثر من الأكاذيب، التي تفرق كلمتهم، وتشتت شملهم حتى عرف بذلك؛ لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج، فإذا رأوه قالوا: راح يكذب[1].

ومن النقاط التي تسجل على الخوارج هي أن ما يظهر منهم من شدة وقسوة كثيراً ما يكون من أجل الحصول على شيء من حطام الدنيا، فكانوا يقاتلون على القدح يؤخذ منهم، أو على السوط، الأمر الذي من شأنه أن يظهر حقيقة طموحاتهم، وأنها طموحات إلى أمور دنيوية تافهة وحقيرة، زيادة على ذلك: أن بعض الأساليب الشنيعة التي كانوا يمارسونها ضد خصومهم كانت تنفر الناس منهم، وتجعلهم معزولين في محيطهم الخاص، فلم يكن لهم هيمنة على عواطف الناس، ولا على مشاعرهم إلّا في حدود ضيقة.

وكان التأييد الذي ينالونه سرعان ما يتلاشى، ويذهب أدراج الرياح، ويتحول إلى تأييد التقية والخوف، الأمر الذي كانت له آثار سلبية على مسار الحرب مع الأمويين، وعلينا أن لا ننسى كثرة انقساماتهم، وكون تعاليمهم فيها الكثير من الحرمان من الملذات والقسوة والعنف ولا سيما فيما يرتبط بآرائهم وتعاملهم مع غيرهم، أو مع مرتكب الذنب منهم، أو مع الآخرين، مع شدة مراعاتهم لأهل الأديان الأخرى[2]. فكل ما تقدم وسواه ضيع على الخوارج فرصاً كثيرة في مواجهة خصومهم.

وكان الحافز لتلك الانتفاضات التي كانت تتضمّن التضحية بالنفس والنفيس هو اعتقاد الخوارج الجدّي، بأنّ الحكومة الأموية القائمة، حكومة كافرة، أُسّست باسم الإسلام ولكن انحرفت عن الخط الصحيح له، فالأمويون باعتبار اشاعة الظلم والفساد بينهم، خرجوا عن ربقة الإسلام، ودخلوا في الكفر، وهم كافرون، ويجب عليهم جهاد الكفّار، وفي الحقيقة هذه هي النقطة البيضاء الوحيدة في صحيفة الخوارج وقد بينها الإمام علي(عليه السلام) عند توصيفه لهم بقوله: "لا تقاتلوا الخوارج من بعدي، فإنّه ليس من طلب الحق فأخطاه كمن طلب الباطل فأصابه"[3].

ومن الشعارات التي كان الخوارج يطلقونها اثناء خروجهم على الأمويين، هي وعودهم بإشاعة العدل، وإعلانهم رفض الظلم، فكان من شأنها أن تنعش الآمال لدى الكثيرين، بالتخلص من الظلم المر، ومن الإذلال والقهر، الذي كان يمارس ضدهم في ظل الحكم الأموي. ولا ريب في أن سياسة الحكم الأموي تجاه الناس، قد ساهمت في إقبالهم على الانخراط في صفوف الدعوات المناهضة له، ومواجهته بالحرب.

وحقيقة الأمر لم يكن الخوارج قوة يستهان بها، فمنذ بداية ظهورهم في سنة 38هـ كان عددهم اثني عشر ألفا وأمّروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي[4]، فعندما بذر معاوية بن أبي سفيان تلك البذرة في جيش الإمام علي(عليه السلام)، لم يدر بخلده أنّ هذه البذرة سوف تنمو وتكون أشواكاً تعكّر عليه صفو خلافته، وتشغل باله عشرين سنة إلى العام الذي هلك فيه، ثم استمروا من بعده يعكرون صفو الحكم الأموي، فحصد ما زرع ووقع بالحفرة التي حفرها.

وكانت للخوارج قوة وشوكة في الكثير من المواقف، ومن ذلك فقد بلغ عدد الأزارقة في زمن عبد الله بن الزبير أكثر من عشرين ألفاً وبايعوا نافع بن الأزرق، وسموه أمير المؤمنين، وانضم إليهم خوارج عمان، واليمامة، واستولوا على الأهواز، وما وراءها من أرض فارس وكرمان [5].

وكذلك الضحاك بن قيس بايعه مائة وعشرون ألف مقاتل على مذهب الصفرية، وملك الكوفة وغيرها، وبايعه بالخلافة وسلّم عليه بها جماعة من قريش، وقتل سنة (128هـ). أما نجدة الحروري فقد أقام خمس سنين، وعماله بالبحرين، واليمامة، وعمان، وهجر [6].

وكان الخوارج في الغالب هم الفئة المبادرة في الحرب، والناس يستجيبون لدعواتهم، ويقاتلون تحت لوائهم، ولكن حروبهم كانت حروباً مرتجلة، وغير قادرة على إسقاط الحكم الأموي، وإرساء قواعد حكم جديد.

وهنا نحن لا نتحدث عن طرق القتال فقط، بل كل الأساليب التي كانت متاحة للدولة الأموية في التصدي للخوارج فقد تكون هذه الأساليب عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية، وكل ما يمكن استعماله لمواجهة خطر كبير يهدد أمن دولة بني أمية واستقرارها.

---

(1) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، 32/2؛ الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، 471/2.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 318/7.
(3) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 78/5.
(4) الشهرستاني، الملل والنحل، ص93.
(5) المصدر نفسه، ص95-96.
(6) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص322.

وبصورة عامة فإن الحرب تكون إما دفاعية لصد هجوم أو درء خطر، أو هجومية لتحقيق مكاسب عسكرية، أو غيرها إما حالة تصدي الدولة الأموية للخوارج فهي كانت دفاعية وهجومية وحسب طبيعة تحرك الخوارج وفكر خلفاء وولاة وقادة الجند في الدولة الأموية، كما أن طبيعة هذه المعارك قد غلب عليها طابع الغلظة والقسوة والوحشية في التعامل بين الطرفين، ويبدو لنا أن معاوية بن أبي سفيان مع دهائه وحنكته السياسية لم يستطع احتواء الخوارج، الذين رفضوا حكم بني أمية كما رفضوا الدخول معه في مفاوضات وشهروا السيف بوجهه متحدين سلطة الدولة الأموية، لذلك جرد السيف وحاربهم بكل الوسائل، وتابعه على ذلك جميع خلفاء بني أمية مع بعض الإستثناءات في فترة حكم عمر بن عبد العزيز.

وأنهكت حركات الخوارج حكم بني أمية وأضعفوهم بل ربما كانوا أحد الأسباب الممهدة لإسقاط دولتهم، وخير مثال على ذلك هو انشغال آخر خلفاء بني أمية مروان الحمار في حربهم كان قد منعه من أن يعين عامله نصر بن سيار ويمده بالجنود بعد ان كان يواجه الضربات الساحقة من قبل القائد العباسي أبي مسلم الخراساني القائم بأمر الدعوة العباسية في بلاد فارس كما سنلاحظ هذا لاحقا.

المبحث الأول– المواجهات المباشرة في ساحات المعارك وملاحقة الخوارج:

كان الغالب في طرق قتال جيوش الدولة الأموية في عملية الفتوحات والتحرير هو استخدام الجيوش النظامية أي الكراديس[1] والتعبئة على أساس القلب والميمنة والميسرة، لكن هذا الأسلوب في القتال لم ينجح دائما في مواجهة الخوارج؛ بسبب كثرة تنقلهم وطبيعة الأرض الوعرة التي يتحركون فيها، ولاستعمالهم حرب العصابات والغارات على القرى والمدن، وتحركهم بسرعة وفي مجموعات وتجنبهم في الكثير من الأحيان مواجهة الجيوش النظامية؛ للفارق الكبير في العدة والعدد، والخوارج كانوا يخوضون حروبهم غالباً على قاعدة اضرب واهرب، فكانوا يباغتون عدوهم خصوصاً بالليل، وهو ما يسمونه بالبيات[2]، فيضربون ضربتهم، ثم يهربون من ساحة القتال، بل عن المنطقة كلها بسرعة فائقة قبل أن يتمكن عدوهم من التقاط أنفاسه، وإعادة تنظيم صفوفه، فضلا عما يقومون به من عمليات اغتيال مؤثرة تثير الفزع والخوف لدى عامة الناس[3]، لكن مع ذلك لجأ خلفاء بني أمية وولاتهم وقادة جندهم إلى استعمال طريقة الصفوف[4] ثم طريقة الكراديس وتقسيم الجيش إلى ميمنة وميسرة وقلب للقتال مع الخوارج في المناطق المفتوحة والتي تتهيأ لهم الظروف فيها وذلك عندما يقف الخوارج ويقاتلون بهذه الطريقة، لكن حتى هذا الجيش نجده يتحول مطارداً أو إلى فرق جوالة تطارد الخوارج وتتبعهم من منطقة إلى أخرى وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا الإطار.

أولا– المواجهات المباشرة في ساحات القتال:

في طريقة المواجهة المباشرة وتعبئة الجيش الى قلب وميمنة وميسرة في الغالب يجب أن يكون عدد الجيشين كبيراً والأرض تكون صالحة لمثل هذه المواجهات، ومن خلال البحث تبين لنا بأن من كان يفرض أسلوب المواجهة هم الخوارج وليس دولة بني أمية، فبعد أن آل الأمر الى معاوية أعلن الخوارج عدم طاعتهم له وحملهم السلام ضد السلطة الأموية، ومن هنا بدأت مرحلة الصراع الطويلة بين الأمويين والخوارج، وكما ذكرنا ذلك آنفا فإن أول من خرج على معاوية كان فروة وأصحابه، فذكر بأن فروة بن نوفل الأشجعي قد اعتزل سنة أربعين من الهجرة في خمسمائة من الخوارج وساروا إلى شهرزور، فلما بلغه قتل علي وغلبة معاوية أخذ يتجهز لمواجهته ويجمع الرجال حتى بلغ عسكره ألفاً وخمسمائة، وقال لأصحابه: قد جاء الآن ما لا شك فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه، فأقبلوا حتى حلوا بالنخيلة[5] عند الكوفة، فأرسل إليهم معاوية جمعاً من أهل الشام فقاتلوهم، فانهزم أهل الشام[6]. ثم فرض معاوية على أهل الكوفة قتالهم فقاتلوهم وانهزم الخوارج[7]، هنا نجد انتصار الخوارج في أول مواجهة لهم مع جيش بني أمية وجها لوجه في زمن معاوية بن أبي سفيان لذلك فقد استشعر معاوية خطرهم واخذ في استعمال كل السبل المتاحة في سبيل القضاء عليهم.

---

(1) الكُرْدُوس: الخيل العظيمة، وقيل: القِطْعة من الخيل العظيمةُ والكَرادِيسُ: الفِرَق منهم. ويقال: كَرْدَسَ القائد خَيْله أي جعلها كَتِيبة كَتِيبة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 195/6.

(2) البيات: بيت القوم العدو أي أوقعوا بهم ليلاً. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 24/3.

(3) مرتضى العاملي، علي والخوارج، 155/2.

(4) الصَّفُّ: السَّطْرُ المُسْتَوي من كل شيء معروفٌ ، وجمعه صُفُوفٌ . وصَفَفْتُ القوم فاصْطَفُّوا إذا أَقمتهم في الحرب صَفّاً . يقال : صَفَّ الجيشَ يَصُفُّه صَفّاً وصافَّة ، فهو مُصافٌّ إذا رَتَّبَ صُفُوفَه في مُقابِل صُفُوفِ العدوّ، ويجوز أن يكونوا كلهم صَفّاً واحداً، ويجوز أن يقال في مثل هذا صَفَّاً يراد به الصُّفُوفُ فيؤدي الواحدُ عن الجميع. وقال الصفوف يكون عن طريق المشاة، وهي الطريقة التقليدية في قتال العرب بعد الإسلام بينما كانت طريقة الكر والفر هي السائدة في حروب العرب وغاراتهم قبل الإسلام قتال الزحف والصف، وهو يقضي بترتيب صفوف الجنود للمعركة كما ترتّب للصلاة، ومن ثم التقدم نحو الفريق الآخر صفوفًا متراصة. ابن منظور، لسان العرب، 194/9.

(5) النخيلة: تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على طريق الشام. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1366/3.

(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/3.

(7) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 221/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 126/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/3

وفي زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق خرج شبيب بن بجرة الأشجعي بعد أن استجم بكرمان، فقصد الأهواز وعبر جسر الدجيل وزحف في ثلاثة كراديس، فوقف له جيش بني أمية بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي، فقاتلهم أشد قتال وحملوا عليهم أكثر من ثلاثين حملة، وسفيان وأهل الشأم مستميتين يزحفون زحفا حتى اضطر الخوارج إلى الجسر فنزل شبيب في مائة من أصحابه وقاتل إلى المساء حتى إذا جاء الليل انصرف وجاء إلى الجسر فقدم أصحابه وهو على أثرهم، فلما مر بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط في الماء وغرق[1].

وكذلك في حكم دولة بني أمية قاتل مروان بن الحكم الخوارج وجها لوجه أول الأمر عن طريق الصـــفوف، لكنه بعد أن وجد عدم جدوى هذه الطريقة وكثرة الخسائر فيها انتقل إلى تجربة طريقة أخرى باستعمال الكراديس وألغى طريقة القتال بالصفوف: وجاء في ذلك: " وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ" فبعد أن وصل الخبر إلى مروان وهو يحاصر حمص كتب إلى ابنه عبد الله أن يسير ويمنع الضحاك عن توسط الجزيرة، فسار في ثمانية آلاف فارس والضحاك في مائة ألف وحاصره بنصيبين[2] ثم سار مروان إليه فالتقيا عند كفر يموتا من نواحي ماردين فقاتله عامة يومه إلى الليل وترجل الضحاك في نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ومعهم الضحاك"[3].

وكذلك حدث ذلك في سـنة ثلاث وسـبعين في خلافة عبد الملك بن مروان عندما انتدب عمر بن عبيد الله لقتال الخوارج فانتدب الناس من أهل الكوفة والبصرة فانتدب معه عشرة آلاف مقاتل وعبَّأ جيشه صفوف: قلب وميمنة وميسرة، فانتصروا واستباحوا عسكر الخوارج وحصروا أصحابه في البحرين حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانمائة [4].

ثانيا: ملاحقة الخوارج:

فشل الأمويون في القضاء على الخوارج بأسلوب المواجهات المباشرة بين العساكر من خلال قتالهم بطريقة تعبئة الجيش إلى قلب وميمنة وميسرة؛ وذلك لعدم وجود معسكر أو مدينة ثابتة يقيم فيها الخوارج بصورة دائمة، لذلك اضطروا إلى طريقة المطاردة وتتبع الخوارج، وهي طريقة فرضها واقع الحال عليهم نتيجة طبيعة حركة الخوارج وفرارهم المستمر، وهي طريقة مرهقة للقطعات العسكرية ولا سيما الكبيرة منها ذات العدة والعدد، فمن البديهي أن قادة الجند كانوا يفضلون المواجهة المباشرة والمعارك الحاسمة؛ لأن خلفهم المدد ولديهم افضلية العدة والعدد، لكن الخوارج لم يمكنوهم من ذلك باستعمالهم طريقة الكر والفر في الحرب وفرضوا عليهم أسلوب المطاردة، وكانت المعارك تبدأ عن طريق المواجهة المباشرة بين العسكرين، ولكن بعد تزعزع صفوف الخوارج وكثرة القتلى معهم يلجؤون إلى الهرب، فيتحول الجيش الأموي الى مطاردتهم.

وحالات قتال الخوارج عن طريق المطاردة كثيرة ويمكن أن نعدها السمة الغالبة في أساليب قتال جيوش بني أمية للخوارج، فلاحق والي البصرة عبيد الله بن زياد الأزارقة بعد أن تفاقم أمرهم، وكان أول خروجهم في أربعين رجلا، بقيادة نافع بن الأزرق، فوجه إليهم عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في ألفي فارس، فلحقهم بقرية من الأهواز تدعى آسك مما يلي فارس، فواقعهم، فقتلت الخوارج من أصحاب ابن ربيعة خمسين رجلا، فانهزم أسلم[5]. فسرح إليهم ابن زياد عباد بن علقمة المازني ولحقهم بتوج[6] وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راكع وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبى بلال مرداس وكان على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة فأمره زياد بعد ذلك باستمرار تتتبع الخوارج[7].

ومنها أيضـاً خروج زياد بن خراش العجلي سـنة اثنين وخمسـين في ثلاثمائة فارس ونزوله في أرض مسـكن من السـواد فسـيَّر إليه زياد خيلا، فقتلوهم وهرب منهم من هرب ثم خرج رجل من طيء اسمه معاذ في ثلاثين رجلا فبعث إليه زياد من قتله وقتل أصحابه [8].

([1]) ابن خلدون، العبر، 165/3.
([2]) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام. للمزيد من التفاصيل عن المدينة ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 288/5.
([3]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 17/6.
([4]) ابن خلدون، العبر، 3/ 156.
([5]) الأخبار الطوال، الدينوري، ص269.
([6]) توج: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضا، وجيم وهي توز، بالزاي، وسنعيد ذكرها أيضا: مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لأنها في غر من الأرض ذات نخل، وبناؤها باللبن، بينها وبنى شيراز اثنان ثلاثون فرسخا، ويعمل فيها ثياب كتان تنسب إليها، وأكثر من يعمل هذا الصنف بكازرون لكن اسم توج غالب عليه لان أهل توج أحذق بصناعته. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/56-27.
([7]) ابن خلدون، العبر، 144/3.
([8]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 194/3، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 143/1؛ النوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 283/20.

ومن الأســـاليب التي فرضـــها واقع الحال على جيوش دولة بني أمية في الكر والفر هي ملاحقة الخوارج عن طريق المشـــاة؛ إذ مثلت حروب الخوارج لدولة بني أمية مشكلة كبيرة هددت أمنهم وسلامة دولتهم وأقلقت الحكومة، كما أن حرب الخوارج كانت مكلفة ومرهقة للجيوش التي تقاتلهم ولا سيما في منطقة فارس، لكبر مساحتها وتنوع تضاريسها وطبيعتها الجغرافية ولصعوبة تحرك الخيول والدواب التي تحمل مؤونة الجيش في المناطق الوعرة لذلك يضطر الجنود في الكثير من الأحيان للسير راجلين مسافات طويلة لتعقب الخوارج، ومن ذلك ما حدث عندما اخذ بشر بن عتاب يتبعهم حتى اصاب جيشه الجهد ورجعوا مشاة الى الأهواز[1].

وكذلك كانت حرب شـــبيب الخارجي إذ أرهقت جيش الحجاج ففرضـــوا عليه تتبعهم من منطقة إلى أخرى، وكان مضـــطرا إلى ذلك بعد أن تعمد الخوارج ذلك لغرض إنهاك القوة التي تلاحقهم وفي ذلك جاء : "وسرح عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي ويلقب الجزل في أربعة آلاف... وساروا لحرب شبيب وأصحابه... وجعلوا يتبعون شبيبا من رستاق[2] إلى رستاق وهو على غير تعبية، والجزل على التعبية ويخندق على نفسه متى نزل، وطال ذلك على شبيب، وكان في مائة وستين فقسمه على أربع فرق، وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم، فرجع عنهم ثم صبحهم ثانية فلم يظفر منهم بشيء"[3]. وقتل عثمان بن سعيد على يد الخوارج بعد أن انهزم في المعركة[4]. فاضطر الحجاج الى تعيين قائد جديد لملاحقة الخوارج وجاء بهذا الخصوص ما نصه: "ولما انهزم الأمراء وقتل موسى بن محمد ابن طلحة دعا الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن ينتخب ستة آلاف فارس ويسير في طلب شبيب أين كان، فسار لذلك ثم كتب إليه وإلى أصحابه يتهددهم ان انهزموا... وسار شبيب ... وابن الأشعث في اتباعه إلى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب إليه الحجاج أما بعد فاطلب شبيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنفيه فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده، فجعل ابن الأشعث يتبعه وشبيب يقصد به الأرض الخشنة الغليظة وإذا دنا منه رجع يبيته فيجده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحفى دوابهم ونزل بطن أرض الموصل... وكانت أيام النحر وطلب شبيب الموادعة فيها فأجابه قصدا للمطاولة وكتب عثمان بن قطن بذلك إلى الحجاج فنكر وبعث إلى عثمان بن قطن بإمارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث[5].

نجد هنا كيف أن هذا الأسلوب متعب جدا للجيش كما أنه كان سببا في توتر العلاقة بين قادة الجند والحجاج فكان ذلك سببا مباشرا في عزل بعضهم عن قيادة الجند.

ومن المؤكد أن لكل مرحلة وعصر ظروفه الخاصة به في فرض الأساليب المناسبة لمواجهة الأخطار، لذلك نرى أن الاستراتيجية التي اتبعتها الدولة الأموية في مواجهة قوة خطيرة وهم الخوارج كانت تحتاج إلى تطوير أساليبها وأدواتها وأفكارها وتحديثها باستمرار؛ وذلك لأن الخوارج لم يكونوا جيش دولة أو قوة نظامية ذات هرمية وأســـاليب ثابتة في الإدارة والحرب، بل كانوا يطورون أســـاليبهم وطرقهم في مهاجمة مناطق نفوذ بني أمية ومعسكراتهم، وهذا ما أربك ولاة بني أمية وجعلهم في بحث دائم عن أساليب وأدوات جديدة لمواجهة الخوارج، ومن ضمن ذلك هو منح الصلاحيات للقادة العسكريين في اختراع الخطط لمواجهة الخوارج، كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي مع المهلب بن أبي صفرة عندما طال به الأمد في قتال الخوارج فكتب إليه قائلا : "أما بعد ، فقد طاولت القوم وطاولوك، حتى ضروا بك ومرنوا على حربك، ولعمري لو لم تطاولهم لانحسم الداء وانفصم القرن، وما أنت والقوم سواء، إن خلفك رجالا وأموالا، والقوم لا رجال عندهم ولا أموال، ولن يدركك الوجيف[6] بالدبيب[7]، ولا الجد بالتعذير، وقد بعثت إليك عبيد الله بن موهب، ليأخذك بمناجزة القوم وترك مطاولتهم، والســـلام. فلما قدم عبيد الله بن موهب على المهلب بكتاب الحجاج كتب إليه في جوابه: أما بعد ، فإنه أتاني من قبلك رجلان، لم أعطهما على الصدق ثمنا، ولم أحتج مع العيان إلى التقدير، ولم يكذبا فيما أنبأك به من أمري وأمر عدوي، والحرب لا يدركها إلا المكيث، ولا بد لها من فرجة يستريح فيها الغالب، ويحتال فيها المغلوب، فأما أن أنساهم وينسوني فهيهات من ذلك،

([1]) ابن خلدون، العبر، 3/ 156.
([2]) رستاق مفرد الرساتيق: بضم الراء؛ وهو السواد، أي الريف؛ ويستعمل بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم؛ ومؤدّى العبارتين واحد؛ وهو فارسيّ معرّب، ويقال فيه أيضا: رزداق ورسداق. ينظر: النويري، نهاية الارب في فنون الادب، 214/9.
([3]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 237/4؛ الطبري، تاريخ الرسل ولملوك، 63/5.
([4]) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 90/3.
([5]) ابن خلدون، العبر، 3/ 161-162.
([6]) الوجيف: الوَجْفُ : سُرْعة السير، والوجِيفُ ضرب من سير الإبل والخيل ووَجَف الشيءُ إذا اضطرب. ووجَف القلب وجِيفاً : خَفَق، وقلب واجِف .وجاء في القرآن الكريم: ((قلوبٌ يومئذ واجفة)) سورة النازعات، آية 7. وتعني شديدة الاضطراب وخائفة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 352/9.
([7]) الدبيب: دَبَّ النَّمْلُ وغيره من الحَيَوانِ على الأَرضِ، يَدِبُّ دَبّاً ودَبِيباً: مشى على هِيئَتِه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 369/1.

والقوم سدى، فإن طمعوا أقاموا، وإن يئسوا هربوا، فعلي في مقامهم القتال والحرب، وفي هربهم الجد والطلب، وأنا إذا طاولتهم شاركتهم في رأيهم، وإذا عاجلتهم شركوني في رأيي، فإن خليتني ورأيي فذاك داء محسوم وقرن مفصوم، وإن عجلتني لم أطعك ولم أعصك، وكان وجهي إليك بإذن منك، وأنا أعوذ بالله من سخط الأمراء ومقت الأئمة، والسلام. فلما قرأ الحجاج كتابه كتب إلى المهلب: أني قد رددت الرأي إليك، فدبر ما ترى، واعمل ما تريد. فلما أتاه كتاب الحجاج بذلك نشط لطلب الخوارج"[1].

هنا نجد وجهات نظر مختلفة من الوالي في المدينة وقائد عسكري في ساحات القتال، فالوالي يريد حسم الأمر ومناجزة الخوارج بأسرع وقت للقضاء عليهم ويعاتب المهلب لتماهيه في قتالهم، ولكن رأي القائد في الميدان يختلف عن رأي الوالي في المدينة لكونه على تماس مباشر مع الخوارج وهو أعلم بأساليبهم المعقدة في الحرب، لذلك بين في معرض رده على الحجاج بعضا من أساليب الخوارج في القتال واستراتيجيته في مواجهتهم، فقال لابد من التريث والتدبير قبل مباشـــرة القتال، ولا بد من أخذ راحة بعد كل معركة لراحة الجند ودوابهم وموؤنتهم، والتفكير في حيل جديدة لمواجهتهم، وذلك لأن أساليب الخوارج في تلك المرحلة كانت قائمة على الكر والفر وحرب العصابات، فقال له: إني إذا لاحقت الخوارج هربوا ليرهقوا الجيش، وإن وجدوا غرة أو ثغرة طمعوا فهجموا علينا، وبهذا فهم من يفرضون على الجيش أسلوب المواجهة، لذلك علينا أخذ الحيطة والحذر في كلا الحالتين وعدم تمكينهم منا، وهذا يحتاج إلى وقت ومطاولة وتحديث للخطط والأساليب، فاقتنع الحجاج برأيه وتدبيره وأعطاه الصلاحيات في أساليب مواجهة الخوارج والقضاء عليهم.

وكذلك فعل مروان بن الحكم عندما ولى أخاه بشرا على البصرة وأمره أن يبعث المهلب لحرب الخوارج وأن ينتخب من أهل البصرة من أراد ويتركه ورأيه في الحرب[2].

ثم إن المهلب اخذ بتتبع الخوارج من بلد إلى بلد بهدف القضاء عليهم، ومن ذلك أنه لاحقهم حتى وصلوا إلى سابور ونادى في أصحابه، فركبوا واستلاموا، واستقبلوا الخوارج، فحملت عليهم الخوارج، ثم اقتتلوا، وصبر بعضهم لبعض وكثرت بينهم القتلى، فلم يزل كل فريق منهما على مكانه حتى حال بينهم الليل، وانحازت الخوارج إلى كازرون[3]. وسار إليهم المهلب فواقعهم بكازرون، فتفرقوا في تلك الوقعة، وصاروا سيارة، وخرجوا إلى تخوم إصطخر، وأتبعهم المهلب. فتواقف الفريقان، وحمل بعضهم على بعض، فاقتتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل. ومضى قطري في أصحابه نحو جيرفت[4]، وهم بالهرب إلى كرمان، فعاب عليه أصحابه ذلك، ولما رأت الخوارج نكول قطري عن الحرب، وما هم به من الفرار خلعوه عنهم، وولوا عبد ربه وكان من نساكهم، فسار بهم إلى قومس، فأقام بها[5].

وكذلك عندما سمع الحجاج بأن أحد قادة الخوارج الصفرية، وهو صالح بن مسرح التميمي، قد بدأ يجمع أصحابه ويتهيأ للخروج على بني أمية أخذ بتتبعه وطلبه، فترك الكوفة وولى هاربا ثم جمع أصحابه وخرج على بني أمية سنة ست وسبعين للهجرة[6].

وبعد مقتل قائد الخوارج الضحاك بايعوا الخبيري قائدا لهم، وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا إلى خيامه فقطعوا أطنابهم وجلس الخبيري على فرشه، فلما انكشف قلة الخوارج أحاطوا بهم في مخيم مروان فقتلوهم جميعا والخبيري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحروري وقاتلهم مروان بعد ذلك لتسعة أشهر وقُتل من الطائفتين خلق كثير وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيسة يأمره بالسير إلى العراق وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المثنى بن عمران العائدي من قريش خليفة للخوارج فلقى ابن هبيرة بعين التمر، فاقتتلوا وانهزمت الخوارج، ثم تجمعوا له بالنخيلة ظاهر الكوفة فهزمهم، ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيبان إليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم واستولى على العراق[7].واستمرت عملية ملاحقة الخوارج حتى ادت الى انهاك جيش مروان الحمار[8].

([1]) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، 560/6؛ النوري، نهاية الأرب، 248/7.
([2]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 36/5.
([3]) كازرون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن سابور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 429/4.
([4]) جيرفت: مدينة بكرمان، وهي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 198/2.
([5]) الدينوري، الأخبار الطوال،277.
([6]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 395/4.
([7]) ابن خلدون، العبر، 3/ 171-172.
([8]) للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن خلدون العبر، 174/3.

واستمرت عملية مطاردة الخوارج من قبل الأمويين حتى كانت أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط دولتهم، وكان الخليفة الأموي مروان الحمار قد بعث عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف ليقاتل الخوارج، فسار حتى وصل إلى اليمن فلقي الخوارج بقيادة أبي حمزة في وادى القرى فقاتلهم وانهزمت الخوارج وقتل أبو حمزة ولحق من بقي من المنهزمين بالمدينة فسار عطية في أثرهم إلى المدينة فأقام بها شهرا ثم سار إلى اليمن.وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره إليه وهو بصنعاء فخرج للقائه واقتتلوا وقتل طالب الحق وسار ابن عطية إلى صنعاء وملكها وجاء كتاب مروان بإقامة الحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه ابن حماية المرادي في جمع وقال له ولأصحابه: أنتم لصوص فاستظهروا بعهد مروان فكذبوه وقاتلهم فقتلوه وركد ريح الخوارج من يومئذ إلى أن ظهرت الدولة العباسية[1].

المبحث الثاني– أساليب الترهيب:

كثيرا ما استخدم الأمويون أساليب الترهيب في مواجهة خصومهم، وأعلنوا عن ذلك من على منابر المسلمين دون خوف أو خجل، فمن المعروف عن سياسة رجالات دولة بني أمية أنهم لا يتوانون عن استعمال أي طريقة في سبيل المحافظة على الحكم والسلطة سواء بالسجن أو التعذيب أو القتل أو غيرها من الأساليب الأخرى، حتى وصل الأمر إلى قتل البريء، والقتل بالظنة والشبهة، فهذا زياد بن أبيه يوضح سياسة دولة الحكومة الأموية في استعمال الترهيب ضد من يخرج عليهم، فقال في خطبته المشهورة بالبتراء من على منبر مسجد الكوفة لما قدم من قبل معاوية واليا عليها وجاء فيها ما نصه: " فصعد المنبر، فخطب الناس خطبة بتراء: لم يصلّ فيها على النبي [صلى الله عليه وآله وسلم]، وكان أوّل من خطبها، ثم قال: أما بعد، فقد قال معاوية ما قد علمتم، وشهدت الشهود بما قد سمعتم، وإنما كنت امرأ حفظ الله منه ما ضيّع الناس، ووصل ما قطعوا. ألا وإنّا قد ولينا وولينا الوالون، وسسنا وساسنا السائسون، وإنا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدّة في غير عنف، ولين في غير ضعف، وايم الله ما من كذبة أكبر شاهدا من كذبة إمام على منبر؛ فإذا سمعتموها منّي فاغتمزوها فيّ، واعلموا أنّ عندي أمثالها، وإذا رأيتموني آمر فيكم بالأمر فأنفذوه على أذلاله. وايم الله إنّ لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كلّ امرئ منكم أن يكون من صرعاي، وايم الله لآخذنّ البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر، حتى تستقيم لي قناتكم، وحتى يقول القائل: انج سعد، فقد قتل سعيد...ثم قام إليه مرداس بن أديّة ، فقال: قد سمعنا مقالتك أيّها الأمير، وإنّ خليل الله إبراهيم (عليه السلام) أدّى عن الله غير الذي أدّيته، قال الله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾؛ وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر؛ فقال له: أسكت، فوالله ما أجد إلى ما أريد سبيلا، إلاّ أن أخوض إليه الباطل خوضا. ثم نزل"[2].

وهنا هو يقصد بأنه لا يمكن فرض الأمن في الدولة إلا بتجاوز مسألة هذا بريء وهذا مذنب، وتجاوز مسألة هذا حلال وهذا حرام وغيرها من المسائل التي نص عليها الدين الإسلامي فتحفظ للإنسان كرامته وحياته، بل يجب أن يكون كل شيء مباح في سبيل الحفاظ على السلطة والأساليب التي اتبعها خلفاء وولاة وقادة بني أمية في ترهيب الخوارج كثيرة ومنها الآتي:

1. **القتل وقطع الرؤوس والصلب والتعرية والتمثيل بالجثث:**

من الأساليب التي اتبعها ولاة بني أمية في التصدي للخوارج هي القتل وقطع الرؤوس، وشمل ذلك رجال ونساء الخوارج والمؤيدين لهم، فعمد زياد بن أبيه إلى صلب الخارجيّين قريب وزحّاف وناس من أصحابهم فجاءت جارية لقوم من الخوارج فقالت : سلام الله ورحمته عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، فأمر زياد بقتلها وصلبها معهم[3].

وكذلك فعل عبيد الله بن زياد، ففي سنة تسع وخمسين بعد الهجرة اشتدّ على الخوارج وقتل منهم صبراً جماعة كثيرة، وفي الحرب جماعة أُخرى، وممّن قتل منهم صبراً، عروة بن أدية أخو أبي بلال مرداس بن أدية وكان عروة قد اعترض على عبيد الله بن زياد؛ لأنه يراهن على سباق الخيل فامتعض ابن زياد من ذلك كثيرا وركب فرسه وترك رهانه، فقيل لعروة ما صنعت، تعلمنّ والله ليقتلنك، فتوارى فطلبه ابن زياد، فأتى الكوفة، فأخذ بها،

(1) المصدر نفسه، 3/173-174.
(2) البلاذري، أنساب الأشراف، 5/180.
(3) البلاذري، انساب الاشراف، 5/176.

فقدم به على ابن زياد، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم دعا به فقال: كيف ترى؟ قال: أرى أَنَّك أَفْسدتَ دنياي وأَفسدت آخرتك، فقتله وأرسل إلى ابنته فقتلها[1]." ثمر أمر بالقبض على ابنيه وقتلهما، وكذلك قبض على زوجة مرداس فقطعها وألح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم[2].

وكذلك عمد عبيد الله بن زياد إلى فضح من تخرج مع الخوارج من النساء عن طرق تعريتها أمام الناس، فأحجمت نساء الخوارج من الظهور معهم علنا ضد الدولة الأموية خوفا من الفضيحة، كما فعل في البصرة، فذُكر بأنه قد خرجت طائفة من الخوارج وأخرجوا معهم امرأة، فظفر بها عبيد الله بن زياد فقتلها، ثم عرّاها، وقال: أيّما امرأة خرجت فعلت بها مثل هذه، فكفّ النساء عن الخروج خوفا من أن يعرّين، ولم تخرج النساء بعد على زياد، وكنّ إذا دعين إلى الخروج قلن: لولا التعرية لسارعنا [3].

ولم يقتصر الامر على من تخرج من النساء، بل حتى تلك التي تتكلم وتعيب سلطان بني أمية، ومن ذلك ما فعله عبيد الله بالثبجاء[4] وهي إحدى نساء الخوارج وكانت تتكلم على عبيد الله بن زياد وتذكر تجبّره وسوء سيرته وفعله، وكانت من مخابيت[5] الخوارج ، فأمر بإحضارها فقيل لها: "إنّ الله قد جعل لأهل الإسلام سعة في التقيّة، فإن شئت فتغيّبي، فإن هذا الجبّار المسرف على نفسه قد ذكرك، فقالت: أكره أن يلقى أحد مكروها بسببي إن طلبني، فأخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق"[6].

أما قطع الرؤوس فكثيرة ومنها أن قائد الجند أسلم بن زرعة الكلابي قطع رأس أبي بلال وأرسله إلى عبيد الله بن زياد ورجع إلى البصرة برأس أبى بلال مرداس"[7]. وكذلك قطع اصحاب الحجاج بن يوسف الثقفي، رأس أم شبيب الخارجي وزوجته غزالة[8] وبعثوا برأسيهما إلى الحجاج[9]. وكذلك في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي تم قتل قطري بن الفجاءة أحد قائد الخوارج ثم قطعوا رأسه وأرسلوه الى الحجاج الذي أرسله بدوره إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكذلك فعلوا برؤوس جميع الخوارج الذين حاصروهم وقتلوهم معه[10].

ولم يقتصر الأمر على قطع الرؤوس فقط بل تبع ذلك إهانة جثث الخوارج من قبل خلفاء بني أمية من أجل بعث رسالة للعامة تشير على مدى احتقار الحكومة للخوارج وقادتهم، وربما يكون ذلك مقصودا وهو أحد الأساليب التي نهجها الأمويون في مواجهة الخوارج للحط من مكانتهم وإبعاد الناس عن اتباعهم واللحاق بهم، ومن ذلك ما فلعه الحجاج بجثة قطري بن الفجاءة بعد أن قتله أصحابه واحتزوا رأسه، وأخذه سفيان بن الأبرد[11]، وانصرف إلى الحجاج، فرمى بالرأس بين يديه، فوجه الحجاج بالرأس إلى عبد الملك [12]، فعمد الخليفة الأموي مروان بن الحكم إلى إهانة رأس قطري بن الفجاءة ليبعث برسالة إلى الناس مفادها أن الدولة الأموية تُحَّقر قادة الخوارج ولا تراعي حرمة قتلاهم، لعل ذلك يساهم في تفريق الناس عن الخوارج، وربما يكون ذلك نوعا من التشفي من قبل عبد الملك بن مروان. وكذلك فعل سفيان بن الأبرد عندما حاصر الخوارج حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا إليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤوسهم إلى الحجاج[13].

([1]) النوري، نهاية الأرب في فنون الادب، 283/20.
([2]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 518/3.
([3]) البلاذري، أنساب الأشراف، 177/5؛
([4]) هي إحدى بنات حرام ابن يربوع من تميم. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 180/5. وثبجاء: بفتح المثلثة وسكون الموحدة بعدها جيم الضخمة الثبج وهو الصدر وقيل: ثبجاء أي عظيمة السنام. ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، 423/9.
([5]) مخبت: ومن ذلك: أخبتوا إلى ربهم، اطمأنوا إليه وهو يصلي بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات وقلبه مخبت. ينظر: الزمخشري، اساس البلاغة، ص212.
([6]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 83/5؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 181/5.
([7]) ابن خلدون، العبر، 3/ 149.
([8]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 274/2.
([9]) البلاذري، أنساب الأشراف، 28/8؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 164/3.
([10]) ابن خلدون، العبر، 3/ 167.
([11]) سفيان بن الابرد: هو سفيان بن الأبرد بن أبي أمامة بن قابوس بن سفيان بن ثعلبة بن حارثة ابن جناب الكلبي، أحد قواد بني أمية أيام عبد الملك بن مروان والحجاج، وكان ذا ضلع كبيرة في حرب الخوارج. ينظر: الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص389.
([12]) الأخبار الطوال، ص280.
([13]) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، 78/7؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 128/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 443/4.

ومن أساليب الترهيب الآخرى هو الصلب في الدور والساحات العامة لبعض الخوارج، ليكونوا بذلك عبرة لغيرهم، ومن ذلك ما فعله زياد بن أبيه معهم، فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين ألح في طلب الخوارج، ومنهم الحطيم الذي أُلقي القبض عليه فقتله وصلبه بداره[1]. وطالب ابن أبي بكرة بعروة بن أدبة فبحث عنه حتى ظفر به وجاء به إلى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين[2].

وكذلك فعل الوالي الأموي بشر بن مروان أيام ولايته على البصرة؛ إذ أقدم على إعدام الخوارج والمخلفين عن قتالهم وصلبهم على الجدران ودق المسامير في أطرافهم[3].

2- النفي وهدر الدماء وقطع العطاء:

من أساليب مواجهة الخوارج من قبل السلطة الأموية هي نفي قادتهم من مناطقهم إلى مناطق أخرى بعيدة، كما فعلت قبيلة اشجع بدفع من معاوية بن أبي سفيان مع فروة بن نوفل الأشجعي بإبعاده عن الكوفة، وكما فعل زياد بن أبيه مع الخطيم الباهلي[4] الذي خرج على بني أمية في البصرة، فأُلقي القبض عليه وتعهد بعدم الخروج على الحكومة الأموية مرة ثانية، فنفاه منها إلى البحرين، ثمّ أذن له فقدم، ولمّا أخلّ بما أمره به زياد أمر بقتله وأُلقي في عشيرته باهلة [5].

وبعد أن صلب زياد بن أبيه قريب وزحّاف وناس من أصحابهم وسيّر أهل قريب وزحّاف، حمل عدد من النساء اللاتي كن قد خرجن معهم في البحر [6].

واستخدموا هدر دماء الخوارج بعدم منح الأمان لهم كوسيلة من وسائل الترهيب؛ إذ إن من المعروف قديما أنه من خرج على السلطة ثم طلب الأمان يمنحه وهي من عادات العرب في الحرب والسلم، ولكن من أجل ترهيب الخوارج فقد عمد زياد بن أبيه إلى رفض إعطاء الأمان للخوارج في بعض الأحيان وهدر دمائهم ليظهر للعامة من الناس بأنه ليس كل من خرج على السلطة وطلب الأمان بعد ذلك فإنه يناله كما فعل مع سهم بن خالد الهجيني الذي خرج إلى الأهواز متحديا السلطة ثم اختفى وطلب الأمان فلم يؤمن وبحث عنه زياد حتى وجده وقتله[7].

واستعمل زياد بن أبيه في ولايته على البصرة طريقة قطع العطاء على الخوارج ومن يقف معهم أو لا يتصدى لهم، إذ اشتد زياد بن أبيه في أمر الخوارج فقتل منهم بشراً كثيراً، وخطب يوما من على المنبر وقال لأهل البصرة: والله لتكفّنني هؤلاء، أو لأبدأنَّ بكم، والله لأن أُفلِتَ منهم رجل، لا تأخذون العام من عطياتكم درهماً، فثار الناس بهم فقتلوهم[8].وكذلك أخذ ابن زياد يهدد القبائل التي يكون فيها خوارج بقطع العطاء عنهم فقال: "أيّ خارجة خرجت في قبيلة فلم تقاتلها كما فعلت بنو راسب حرمتهم العطاء وأجليتهم"[9].

3- سجن الخوارج ومن كان على رأيهم:

التنكيل وحبس الخوارج ومن كان على رأيهم من الأساليب التي اتبعتها السلطة الأموية في مواجهة خطر الخوارج منذ حكم معاوية، ففي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة اجتمع الخوارج في منزل حيان بن ظبيان فأمر صاحب شرطته قبيصة بن الدمون وقال له: سِرْ بالشرطة حتّى تحيط بدار حيّان بن ظبيان فأتني به، فسار قبيصة بالشرطة وفي كثير من الناس، فلم يشعر حيّان بن ظبيان إلّا والرجال معه في داره نصف النهار ومعه نحو من عشرين رجلا من أصحابه، فاستسلموا فانطلق بهم إلى المغيرة بن شعبة، فقال لهم المغيرة: ما حملكم على ما أردتم من شقّ عصا المسلمين، قالوا له: أمّا اجتماعنا في هذا المنزل فإنّ حيّان بن ظبيان أقرأنا القرآن، فنحن نجتمع عنده في منزله، فنقرأ القرآن عليه، قال: فاذهبوا بهم إلى السجن، فلم يزالوا فيه نحواً من سنة قد سجن المغيرة كثيراً من الخوارج وقد أفرج عنهم بعد موته [10].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 418/3.
(2) ابن خلدون، العبر، 3/ 150.
(3) الصالح، النظم الإسلامية، ص 489.
(4) هو زياد بن مالك، وقيل هو باهلي من أهل البصرة، ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 153. ويقال إنّه استخفى حتّى مات زياد فدلّ عليه عبيد الله بن زياد فقتله وصلبه في البصرة. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 172/5.
(5) البلاذري، أنساب الأشراف، 172/5.
(6) المصدر نفسه، 176/5.
(7) ابن عبد البر، الإستيعاب، 809/2.
(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 463/3.
(9) البلاذري، أنساب الأشراف، 176/5.
(10) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 138/4.

وكذلك ألح ابن زياد في طلب الشراة، فملأ منهم السجون، وعزم ابن زياد على قتل من في السجن منهم، وأخذ الناس بسببهم، وأصبح ابن زياد فدعا بالخوارج، فقتل بعضهم وكلَّم في بعض [1]. وكانت إحدى نساء الخوارج قد قالت بعد أن قتل اثنان من الخوارج: "سلام الله ورحمته عليكم طبتم فادخلوها خالدين، فأمر زياد فصلبت معهم[2].

وعمد بعض ولاة بني أمية إلى اتخاذ خطوة استباقية وهي: سجن الخوارج الذين تنقل أخبار عنهم بأنهم يفكرون بالخروج على السلطة أي إحلال العقاب قبل وقوع الجريمة. كما فعل المغيرة بن شعبة، إذ بلغه أن بعض الخوارج يريد الخروج، وذكر له منهم معن بن عبد الله المحاربي [3]، فأرسل إليه وعنده جماعة فأُخذ وحبس، وبعث المغيرة بن شعبة اثناء ولايته على البصرة إلى معاوية يخبره أمره، فكتب إليه: إنْ شهد أنّي خليفة فخلّ سبيله، فأحضره المغيرة وقال له: أتشهد أنّ معاوية خليفة وأنّه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أنّ الله عزّ وجلّ حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، فأمر به فقتل[4].

4- وضع العيون والجواسيس:

عمد بنو أمية إلى وضع العيون والجواسيس، لجمع الأخبار عن الخوارج وتحركاتهم، في خطوات استباقية للقضاء على تهديداتهم في مهدها ومنع خروجهم بتحركات عسكرية ضد دولتهم، فعمد المغيرة بن شعبة إلى وضع العيون وجمع الأخبار عن الخوارج وتحركاتهم في الكوفة من أجل التصدي لهم ووأد حركاتهم قبل تفشيها وخروجها عن السيطرة[5].

وهذا ما نهجه كذلك عبيد الله بن زياد في البصرة مدة ولايته عليها، عندما ساهم العيون في كشف حركة طواف بن غلاق وأصحابه من الخوارج سنة خمس وخمسين من الهجرة، فكانت سيرة عبيد الله مع الخوارج نفس سيرة أبيه، فاشتدّ عليهم وقتل منهم جماعة كثيرة، وبلغه يوماً أنّ قوماً من الخوارج بالبصرة يجتمعون إلى رجل اسمه جدار فيتحدّثون عنده ويعيبون السلطان، فأخذهم ابن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم وعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً ويخلّي سبيل القاتلين، ففعلوا، فأطلقهم[6].

5- اجبار القبائل على التصدي للخوارج ومحاربتهم:

لما علم معاوية بن أبي سفيان بأن حرب الخوارج عن طريق الجيوش تحتاج معها الى حرب اجتماعية؛ لذلك عمد إلى إجبار القبائل على محاربتهم، وهذا من أساليب ترهيب القبائل التي استعملها بنو أمية في مواجهة الخوارج من أجل خلق فجوة ونفور بينهم وبين حاضنتهم الاجتماعية، وهو أسلوب مبتكر فعمدوا إلى تهديد القبائل في الكوفة. ومما مهد السبيل لنجاح هذا الأسلوب هو أن الخوارج في بداية الأمر لم يكونوا من القبائل التي جاءت مع معاوية لحرب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في معركة صفين، وهذا الشيء سهَّل على معاوية مسالة التصدي للخوارج وقتالهم بقبائلهم التي انشقوا منها في الكوفة، حتى نجد إن الابن يقاتل أباه والأب يرغب بقتل ابنه[7]، فبعد أن خرج الخوارج وعسكروا بالقرب من الكوفة خطب معاوية بأهل الكوفة قائلا لهم[8]: "لا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائقكم" ، فهنا اراد معاوية أن يلقي باللوم على أهل الكوفة فطلب منهم قتال الخوارج، فيكون ذلك مساعدة لجيوشه على مواجهتهم والقضاء عليهم، وقد رضخت القبائل الكوفية لهذا وتنبى بعض رؤساء بعض القبائل هذا النهج، واستعملت القوة أحيانا لتنفيذ ذلك، واستخدمت بعض القبائل الحيل في ارجاع ابنائها من الخوارج، وهذا سوف يضعف الخوارج ولا سيما بعد إبعاد قادتهم عنهم وهذا يخلق شرخا بينهم وبين قبائلهم ومن ثم يسهل القضاء عليهم.

وقد أتت طريقة معاوية هذه بثمارها؛ إذ تمكنت قبيلة طي من إرجاع القعقاع بن نفر الطائي، وتمكنت شيبان من إرجاع عتريس بن عرقوب الشيباني، وتمكنت أشجع من إرجاع فروة بن نوفل الأشجعي بالقوة وإبعاد الأنصار عنه ولو مؤقتا، فأخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 283/20.
(2) البلاذري، أنساب الأشراف، 176/5.
(3) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 148/3.
(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 412/3؛ النويري، نهاية الأرب، 276/20.
(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 140/4.
(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 516/3؛ النويري، نهاية الأرب، 284/20.
(7) كما حدث بين حوثرة بن ذراع بن مسعود الاسدي وأبيه. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 10/2.
(8) ابن كثير، البداية والنهاية، 24/8.

يرجع، فأخذوه قهراً وادخلوه الكوفة[1]، وكذلك قامت أشجع بطرد شبيب بن بجرة الأشجعي، وهو من المشاركين في عملية اغتيال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لحمله على التخلي عن أفكار الخوارج، لكن الظاهر ان عملية الطرد هذه قد جاءت بنتائج عكسية؛ إذ ثار شبيب بجماعته ضد الأمويين في ولاية المغيرة بن شعبة، مما دفع الأخر إلى إرسال جيش للقضاء عليهم كما مر بنا سابقا.

وتعد هذه المرة الأولى في تاريخ الإسلام التي يجبر فيها الحاكم القبائل بالقوة على محاربة الخارجين على السلطة، واستعمل فيها قطع الأرزاق للضغط على الناس في المشاركة في الحرب لصالح السلطة، وخوفا من بطش السلطة وعقوباتها نفذت القبائل ما أراد معاوية.

وكذلك اختار المغيرة بن شعبة هذا الأسلوب لمواجهة الخوارج في الكوفة، فواجه رؤساء القبائل بالتهديد والوعيد بعد أن بلغه أن هناك اجتماعات سرية للخوارج في بعض بيوتات الكوفة وحملهم مسؤولية التصدي، لهم فذكر الطبري: "فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة أن الخوارج خارجة عليه في أيامه تلك وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيرة بن شعبة في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فقد علمتم أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الأذى وإني والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم، فأما الحلماء الأتقياء فلا وأيم الله لقد خشيت أن لا أجد بدا من أن يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل فكفوا أيها الناس سفهائكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم، وقد ذكر لي أن رجالا منكم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف، وأيم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب في هذا المصر إلّا أبدتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام إرادة الحجة والإعذار فقام إليه معقل بن قيس الرياحي، فقال أيها الأمير هل سمى لك أحد من هؤلاء القوم فإن كانوا سموا لك فأعلمنا من هم فإن كانوا منا كفيناكهم وإن كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصرنا فأتتك كل قبيلة بسفهائها، فقال: ما سمّى لي أحد منهم ولكن قد قيل لي إن جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر فقال له معقل أصلحك الله فإني أسير في قومي وأكفيك ما هم فيه فليكفك كل امرئ من الرؤساء قومه[2] فنزل المغيرة بن شعبة وبعث إلى رؤساء الناس فدعاهم ثم قال لهم: إنه قد كان من الأمر ما قد علمتم وقد قلت ما قد سمعتم فليكفني كل امرئ من الرؤساء قومه وإلا فو الذي لا إله غيره لأتحولن عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون وعما تحبون إلى ما تكرهون، فلا يلم لائم الا نفسه، وقد أعذر من أنذر فخرجت الرؤساء إلى عشائرهم فناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه يريد أن يهيج فتنة أو يفارق جماعة"[3].

وكذلك أخذ ابن زياد يهدد القبائل التي يكون فيهل خوارج فقال: "أيّ خارجة خرجت في قبيلة فلم تقاتلها كما فعلت بنو راسب حرمتهم العطاء وأجليتهم"[4].

وهذا عبيد الله بن زياد يتبع أسلوبا قاسيا مع القبائل لإجبارهم على مواجهة الخوارج، فكان إذا وصل إلى مسامعه بأن هناك خارجيا في قبيلة معينة وثب على تلك القبيلة بأجمعها كما فعل مع الأزد في البصرة، وقد خطب يوما فقال: ألا ينهى كلّ قوم سفهاءهم يا معشر الأزد لولا أنّكم أطفأتم هذه النائرة لقلت إنّكم أرّثتموها، فكانت القبائل إذا أحسّت بخارجيّ فيهم شدّتهم وأتت بهم زياداً[5].

وكذلك اتبع هذا الأسلوب الحجاج بن يوسف الثقفي مع أهل الكوفة مدة ولايته عليها عندما أخذ شبيب الخارجي يهزم جيوش بني أمية الواحد تلو الآخر حتى أنهكهم وكَعَّ الناس عن قتاله إما خوفا أو كرها لبني أمية فأخذ يتهددهم ويتوعدهم: وقيل: "ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه ... فلحق به من كان للحجاج عليه تبعة، ثم أقبل إلى المدائن في ثمانمائة رجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر إلى الحجاج فقام في الناس وتسخط وتوعد"[6].

نجد هنا أن تهديد رؤساء القبائل بهذه الصورة وتحميلهم مسؤولية البحث عن المعارضين للسلطة والتصدي لهم اجراء سياسي جديد ادخله معاوية وسار عليه الولاة من بعده، وكان من نتائج ذلك تقوية نفوذ رؤساء القبائل وتدعيم العصبية القبلية والسير في طريق جعل القبائل طرف لها وزنها في سياسة الدولة الأموية.

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/3.
(2) ابن خلدون، العبر، 3/ 148.
(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 140/4.
(4) البلاذري، أنساب الأشراف، 176/5.
(5) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 448/1.
(6) ابن خلدون، العبر، 3/ 163-164.

6- الاغتيالات:

من الأساليب المحببة للأمويين في تصفية خصومهم هي عمليات الاغتيال، ومن المسلمين الذين اغتالهم معاوية بن أبي سفيان في فترة حكمه لتثبيت دولته وابعاد الخصوم عن منافسة ولده يزيد من تولي الحكم على المسلمين: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي اغتاله بمعونة الأشعث بن قيس الكندي وابنته جعدة[1]، وكذلك دبر عملية اغتيال سعيد بن أبي وقاص[2]، واغتيال مالك الأشتر بالسم في مصر[3]، واغتيال سفير الإمام علي (عليه السلام) للبصرة أعين بن ضبيعة[4]، واغتال عبد الرحمن بن أبي بكر[5]، واغتال بالسم كذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[6].

وقد اتبع خلفاء بني أمية بعد معاوية ذلك الأسلوب مع الخوارج عن طريق اغتيال قادتهم وذلك للفت في عضدهم وترهيب الناس وتفريقهم عنهم: ومن ذلك عندما امر المغيرة بن شعبة باغتيال بعض قادة الخوارج ومنهم شبيب بن بجرة الاشجعي وهو الذي زُعم انه أتى معاوية يبشره بقتل الإمام علي(عليه السلام) فخافه على نفسه وأمر بقتله فتنكر بنواحي الكوفة إلى أن بعث المغيرة من قتله"[7].

المبحث الثالث- أساليب الخداع والحرب النفسية:

الخدعة والحرب النفسية ضد الأعداء من فنون الحرب بصورة عامة، واشترط الإسلام في ذلك أن لا يشتمل على نقض عهد أو إخلال بأمان، ومن الخديعة في الحرب مفاجأة العدو وأخذه على حين غِرَّة قبل أن يستعد للقتال، فعندما يكون طرفان في حالة حرب، ويكون الخصم قويا وحذرا ويتعذر شن هجوم مفاجئ عليه، فعند ذلك يتم اللجوء إلى الخدع في القتال، وغالباً ما تكون الخدعة متعلقة بالنوايا، وتهدف إلى إخفاء الأهداف والخطط الحقيقية لعملية الخدعة، ومن أهم عوامل نجاح الخدعة والمباغتة هي السرية، أو بواسطة خطة تضليل فعالة يكون من شأنها صرف نظر العدو عن النوايا الحقيقية، وتحويل انتباهه إلى اتجاهات أخرى، والخدعة في الحرب من النوع الفعال ويجب أن تعتمد دائماً على تمويه ناجح وتطوير الطعم أي النوايا غير الحقيقية لحركة الجيش. ومن فوائد مباغتة العدو هي: تقليل عدد الخسائر وكثرتها في جيش العدو، وتوفير الطاقة للجيش وادخال الرهبة في قلب العدو وخلخلة صفوفه وربما انهياره وخسارته المعركة أو الحرب.

أما الحرب النفسية فتعد من الوسائل المهمة في الحروب، وفي ذلك يقول ديغول[8]:" لكي تنتصر دولة في الحرب فعليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها في ميدان القتال". ويقول رومل[9]: "إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم"، فالحرب النفسية يمكن أن توجه ضد الفكر لتشويشه وضد العقيدة لزعزعتها وضد الشجاعة لتخديرها، وضد الثقة بالنفس لزرع عوامل الريبة والشك فيها، وأخيرا ضد الرغبة في القتال. وأساليب الخدع والحرب النفسية التي اتبعتها حكومة بني أمية لمواجهة الخوارج كثيرة ومن أبرزها:

1- المباغتة:

من الأساليب التي اتبعها والي زياد عباد بن علقمة في قتال الخوارج هي المباغتة في الهجوم، ولكن تخلل ذلك نكث العهد المذموم في قتال العدو، فعمد الى معاهدتهم ثم عدم الوفاء بهذا العهد إذ عاهدهم على منحهم فرصة من اجل الصلاة ثم هجم عليهم اثناء الصلاة وفتك بهم، وفي ذلك جاء:" وبعث ابن زياد إليهم أسلم بن زرعة الكلابي في ألفي رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقاتلوهم فهزموا أسلم وأصحابه فسرح إليهم ابن

---

(1) ابن عبد البر، الإستيعاب، 389/1.
(2) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، 47-48
(3) عندما وصل خبر اغتيال مالك الأشتر قال معاوية، وقيل عمرو بن العاص:" ان لله جنوداً من عسل". ينظر: الصنعاني، المصنف، 460/5؛ البخاري، التاريخ الكبير، 311/7؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 389/56؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 35/4.
(4) الثقفي، الغارات، 373/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 110/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 415/2.
(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق؛ 140/2. وكان سبب ذلك أن معاوية حينما كان يدعو إلى بيعة يزيد قال له عبد الرحمن: أهرقلية إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفعل والله أبدا، فبعث إليه معاوية بمئة ألف درهم، فردها عبد الرحمن وقال: "أبيع ديني بدنياي". ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب، 825/2.
(6) لأن أهل الشام كانوا يحبونه ويفكرون بتوليه الخلافة بعد معاوية، فشق عليه ذلك وأسرها في نفسه وبعد ان مرض عبد الرحمن أمر معاوية طبيبا يهوديا أن يأتيه فيسقيه سما يقتله فيه، فأتاه فسقاه فمات. ينظر: أبو رية، شيخ المضيرة ابو هريرة، ص176.
(7) ابن خلدون، 142/3. وقيل ان شبيب هذا هو غير شبيب الذي خرج على الحجاج بن يوسف. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 138/1.
(8) الحلاق، الإعلام والحرب النفسية، ص13.
(9) المصدر نفسه، ص11.

زياد عباد بن علقمة المازني ولحقهم بتوج[1] وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راكع وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس"[2].

وهنا نود أن نشير إلى أن هذه الحالة التي قام بها القائد الأموي عباد بن علقمة تعد نكثا للعهد ونكث العهد ليس مثل الخديعة في العهد؛ لأنه مذموم في الإسلام حتى مع العدو فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[3]" واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلّا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل.[4].

2- ضرب الخصوم بعضهم ببعض واستعمال العصبية القبلية:

هو أسلوب سياسي ماكر استعمله ولاة بني أمية في مواجهة الخوارج، وهو ضرب الخوارج بالشيعة وبالعكس، والهدف من ذلك هو إضعاف الشيعة من جهة والخوارج من جهة أخرى فيكونوا بذلك قد ضربوا عصفورين بحجر واحد، وهذا الأسلوب قد استعمله الأمويون مع القبائل في الكوفة، أي ضرب القبائل التي يكون أغلب أبنائها من الشيعة بالخوارج فأي من الفريقين قتل يكون فتحا للأمويين، وفي الحالتين هو إضعاف لخصومهم من الشيعة والخوارج، كما أن العراق الميال لعلي وأهل بيته (عليهم السلام) سينشغل بقضية لن تكون نتائجها إلّا زعزعة ثباته، وتمزق أوصاله، ويقلل من فرص اجتياح فكر المد الشيعي المتعاطف مع أهل البيت (عليهم السلام) لمناطق أخرى تقع ضمن الحكم الأموي.

كما أن تولي الشيعة حرب الخوارج معناه أن يتحملوا هم آثار الحرب غير المرغوب فيها ومخلفاتها، ولاسيما ما ينشأ عن سفك الدماء من الأحقاد، ثم زعزعت الثوابت على الصعيد القبلي والعاطفي. وقد كان الشيعة في ذلك الوقت قلة ومضطهدين من قبل الحكم الأموي، لذا فان تكليفهم بقتال الخوارج معناه الإمعان في إضعافهم، وكذلك إضعاف الخوارج مع بقاء الحكم الأموي محتفظاً بكامل قواه، يتحكم بمقدرات الأمة، ويسومها الخسف والذل.

ونرى جليا سياسة معاوية تجاه الخوارج والشيعة في اتباع هذا الأسلوب؛ إذ خاطب أهل الكوفة مهدداً إياهم بالقتل وبقطع أرزاقهم إن أحجموا عن قتال الخوارج. ولم يكتف معاوية في إجبار الشيعة، بل عمل جاهدا قبل ذلك من أجل دفع أهل البيت (عليهم السلام) لمحاربة الخوارج، فأرسل معاوية إلى الإمام الحسن (عليه السلام) بعد الصلح وهو في طريقه من الكوفة إلى المدينة يدعوه لحربهم، فرفض (عليه السلام) طلبه وكتب إليه: "لو آثرت أن أقاتل أهل القبلة لبدأت بقتالك"[5].

والظاهر أن معاوية أراد أن يضفي على حربه للخوارج الشرعية، وذلك بموقف من الإمام الحسن (عليه السلام) في قول أو فعل لحربهم بعد أن نهى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شيعته عن قتال الخوارج من بعده وعدم الوقوف في صف معاوية ضدهم؛ اذ قال لهم: " لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَه كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَه"[6] وهو يعني بذلك معاوية وأصحابه لذلك فقد راسل معاوية الإمام الحسن (عليه السلام) طالبا منه محاربتهم، وهو يعلم يقينا بأن الإمام الحسن(عليه السلام) لن يفعل ذلك لكنه أراد بمكره أن يحصل على كلمة مؤديه منه (عليه السلام) يتخذها شعارا أو حجه لزج الشيعة في حرب طاحنة مع الخوارج، لكن الإمام الحسن (عليه السلام) كان كاشفا لهدف معاوية، لذلك غلق الباب بوجهه حين قال له:" لو آثرت أن أقاتل أهل القبلة لبدأت بقتالك"[7]. أي انك اولى بالقتال من الخوارج وأنت أكثر خطرا منهم على الإمة الإسلامية.

وبعد أن فشل معاوية في مسعاه هذا تحول إلى إجبار الشيعة على قتال الخوارج بالتهديد والوعيد، بعد الصلح مع الإمام الحسن(عليه السلام) مباشرة، وكانت أول مواجهة في عهد معاوية بين أهل الكوفة والحرورية الخمسمائة التي كانت أعتزلت بشهرزور[8] سنة (40 هـ) مع فروة بن نوفل الأشجعي الذي قال لهم: قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه فأقبلوا حتى نزل النخيلة فأرسل إليهم معاوية خيلاً من خيل أهل الشام فكشفوا

---

(1) توج: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضا مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر؛ لأنها في غر من الأرض ذات نخل، وبناؤها باللبن، بينها وبنى شيراز اثنان ثلاثون فرسخا، ويعمل فيها ثياب كتان تنسب إليها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 56/2.
(2) ابن خلدون، العبر، 3/ 149.
(3) سورة الأنفال، الآية 51.
(4) البلاذري، أنساب الأشراف، 180/5-184؛ النووي، شرح صحيح البخاري، 45/12؛ ابن حجر، فتح الباري، 111/6.
(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/3.
(6) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 155/2.
(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/3.
(8) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمدان وهي مدينة معزولة ومحصنة. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 165/5.

أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بواتقكم فخرج أهل الكوفة خوفا منه إلى قتال الخوارج فقالت لهم الخوارج دعونا فان معاوية عدونا وعدوكم لكنهم رفضوا ذلك، وقاتلهم أهل الكوفة اشد قتال، حتى قتل فروة[1].

هنا نرى بأنه قد تكون هزيمة جيش معاوية وانتصار الخوارج في النخيلة على القوة التي أرسلها معاوية من أهل الشام مكيدة من مكائده ليتخذها حجة لضرب أهل الكوفة بعضهم ببعض، وتكون بين القبائل قتلى وثارات فينشغلوا بالقتال مع بعضهم بعضا ويستقر هو بالشام فلا يأبه لما يصنع بعضهم ببعض.

والظاهر أن سياسة معاوية في ضرب الخوارج بالشيعة قد نجحت وسار من جاء بعده على سياسته، إذ نَكَّل الحجاج بأهل العراق، وقتل من قتل وفعل بهم الأفاعيل من أجل إرغام الشيعة على قتال الخوارج، وقد كان من نتيجة فعل الحجاج هذا أن خرج الناس إلى السواد هرباً، وطلبوا من أهاليهم تزويدهم بالمؤونة وهم في مكانهم[2].

وكذلك فعل المهلب بن أبي صفرة الذي قاتل الخوارج في عهد الزبيريين والأمويين معاً، فقد حاول الاستفادة من شخصيات وشعارات شيعية طالما جهد الزبيريون والأمويون في طمسها والقضاء عليها، فكان يخطب في أهل الكوفة محرضاً لهم على قتال الخوارج، ومن ذلك قوله: " أيها الناس، قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج، وأنهم إن قدروا عليكم فتنوكم في دينكم، وسفكوا دماءكم، فقاتلوهم على ما قاتلهم عليه أولكم علي بن أبي طالب[3].ولربما يستظهر من كلام المهلب المتقدم هو أن الشيعة كانوا يشكلون العمود الفقري لجيش المهلب وذلك بالجبر والإكراه.

وكذلك فعل المغيرة بن شعبة مرة أخرى عندما بلغه تجمع الخوارج في الحيرة، فخطب الناس وتهدد الخوارج فقام إليه معقل بن قيس فقال ليكفك كل رئيس قومه، فجهز إليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معظمهم من شيعة علي وخرج معقل في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر إلى المدائن فمنعهم عاملها، ودعاهم إلى الطاعة على الأمان فأبوا فساروا إلى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فبعث شريك بن الأعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس إلى المدائن وقد ساروا إلى المذار، واقتتلوا قتالا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح فأنفذه وتقدم معقل والرمح فيه إلى المستورد فقسم دماغه بالسيف وماتا جميعا، ثم حمل الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم الا خمسة أو ستة[4].

هنا نجد أن المغيرة بن شعبة عندما جهز هذا الجيش المكون من ثلاثة آلاف مقاتل، جعل معظمهم من شيعة الإمام علي (عليه السلام)، بل كانوا من خلّص الشيعة، وكانوا بقيادة معقل بن قيس أحد القواد الذين كانوا في جيش الإمام علي (عليه السلام)، ومن المعروفين فيهم وفرسانهم.

وقد كان من أسباب اهتمامهم بإرسال الشيعة لقتال الخوارج، فضلا عمّا تقدم، ما ذكره المغيرة بن شعبة، حينما قال لصاحب شرطته: "ألصق بمعقل شيعة علي، فإنه كان من رؤساء أصحابه ، فإذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض، وهم أشد استحلالاً لدماء هذه المارقة، وأجرأ عليهم من غيرهم ، فقد قاتلوهم قبل هذه المرة، وقال له صعصعة بن صوحان نحوا من قول معقل[5]، فقال له المغيرة: اجلس فإنما أنت خطيب فأحفظه ذلك"[6].

واستحسن ابن عامر عمل المغيرة هذا أي ضرب الخوارج بالشيعة، فعندما بلغه تجمع الخوارج بالبصرة وخروجهم على سلطة بني أمية "فسأل كيف صنع المغيرة فأخبر بفعله فاستدعي شُرَيكْ الأعور الحارثي وكان من شيعة الإمام علي (عليه السلام) فقال له أخرج إلى هذه المارقة ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم إلى المذار"[7]. وفي بعض حروب الجيش الذي جهزه الأمويون لمواجهة الخوارج ، قتل مع عبد الرحمن بن مخنف[8] سبعون رجلاً من القراء، فيهم نفر من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [9].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 221/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 126/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9/3.
(2) المسعودي، مروج الذهب، 127/3، 129.
(3) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 148/4.
(4) ابن خلدون، العبر، 3/ 162.
(5) أي طلب منه أن يخرج لقتال الخوارج مع قومه، لكنه رفض ذلك؛ لأنه ليس من الشيعة.
(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 349/3.
(7) المصدر نفسه، 341/3؛
(8) عبد الرحمن بن مخنف بن سليمان بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدّول بن سعد مناة بن غامد ، وهم بيت الأزد بالكوفة. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص377.
(9) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 188/4.

ولم يترك بنو أمية طريقة إلا واستعملوها في قتال الخوارج، ومن ذلك استعمال العصبية القبلية وهو أسلوب جديد استعمله الأمويون وجاء لصالحهم لإضعاف الخوارج. ولسفاهة أحلام الخوارج فقد زجوا أنفسهم في الصراعات العصبية بين أذرع السلطة الأموية ورحب الأمويون بهذا، ومن يراجع عقائد الخوارج ومذاهبهم ، يجد مفارقات كبيرة بينها وبين ما كانوا يتخذونه من مواقف عبر العصور، فبينما نجدهم يكفرون جميع من عاداهم، وينقمون على خلفاء الجور ويحاربونهم بكل ضراوة وعنف ويستحلون حتى قتل النساء والأطفال، والشيوخ، وبصورة بشعة وغير إنسانية، فإنهم في ظروف أخرى يتعاملون مع أولئك الحكام، ويبايعونهم، ويعينونهم، ويكونون إلى جانبهم، ومن ذلك عندما ولى الخليفة الاموي مروان بن محمد الملقب (بالحمار)على العراق النضر بن سعيد الحريشي، وعزل به عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فامتنع عبد الله بالحيرة، وسار إليه النضر وتحاربا أشهراً، وكانت الصفرية مع النضر عصبة لمروان، لطلبه بدم الوليد، وأمه قيسية[1].

وكذلك فعل الحجاج بن يوسف الثقفي مع محمد بن موسى بن طلحة الذي أراد التخلص منه، وكان واليا على سجستان فطلب منه مواجهة شبيب الخارجي وأصحابه فتواجها وقتل محمد بن موسى في ذلك: وقيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته وكانت أخته تحت عبد الملك فولاه سجستان فمر بالكوفة وقيل للحجاج إن جاء إلى هذا أحد ممن تطلبه منعك منه فأمره بقتال شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل الحجاج وعدل محمد إلى قتال شبيب وبعث إليه شبيب بدهاء الحجاج وخديعته إياه وأن يعدل عنه فأبى الا شبيبا فبارزه وقتله شبيب"[2].

وقريب من ذلك ما استعمله الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك مما أدى إلى إضعاف الخوارج، إذ استمرت حكومة بني أمية ببذل جهود كبيرة في قتال الخوارج في خلافته حيث دخلت الخوارج في قتال العصبية القبلية بعد مقتل الوليد بن عبد الملك بين الأطراف الأموية المتصارعة[3].

3- ضرب الخوارج بعضهم ببعض:

بعد أن أظهر الخوارج عنادا وقوة في تحدي الدولة الأموية، وبعد أن فشلت كل أساليبهم السابقة في القضاء عليهم عمدوا إلى دفع الخوارج ليقتتلوا فيما بينهم عن طريق زرع الفتنة تارة أو الاغراء تارة اخرى لإحداث الفرقة بينهم ومن ثم اضعافهم ليبعدوا خطرهم ويسهل القضاء عليهم، وبسبب التدني في مستوى وعي الكثير من الخوارج كان من الطبيعي أن تكثر الانقسامات بينهم ، فسرعان ما يتفرقون شتاتاً، وأحزاباً لأتفه الأسباب، حتى إنهم حينما حكّموا في صفين سأل عنهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقيل له: "القرّاء، فقال: بل هم الخيابون العيابون"[4].

وفي إطار أسلوب ضرب الخوارج بعضهم ببعض لجأ ابن زياد إلى حيلة مبتكرة خبيثة لزرع الفتنة بين صفوفهم؛ إذ جعل السجناء من الخوارج يقتل بعضهم بعضاً لتكون بينهم الثارات ويضعف جانبهم ثم يامن شرهم، وفي ذلك جاء: "ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعون رجلا من الخوارج من عبد القيس وبايعوا أحدهم على أن يفتكوا بابن زياد، وكان سبب ذلك أن ابن زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وحملهم على قتل بعضهم بعضا وخلى سبيل القاتلين ففعلوا وأطلقهم، وكان منهم طواف ثم ندموا وعرضوا على أولياء المقتولين القود والدية فأبوا، وأفتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[5] فاجتمعوا للخروج وسعى بهم إلى ابن زياد فاستعجلوا الخروج وقتلوا رجلا فندب ابن زياد الشرط والمحاربة فقاتلوهم فانهزم الشرط أولا ثم كثرهم الناس فقُتلوا عن آخرهم واشتد ابن زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم "[6]. وتشير هذه الحالة الى بيان زيف موضوع فدائية الخوارج وزهدهم في الدنيا فهاهم يقتل بعضهم بعضا من أجل اطلاق سراحهم من السجن.

ومن أساليب الأمويين اثارة الفتنة للوقيعة بين الخوارج عن طريق مراسلة جهة منهم وترك الأخرى، لرفع بعضهم فوق بعض مكانا عند السلطة الأموية، ومن ذلك عندما اصطف الخوارج للخروج على بني أمية، فأرسل مالك بن مسمع إلى ضرار بن القعقاع يسأله الصلح على أن يعطيه ما أحبّ، فقال له أحد الخوارج: "إنه والله ما أرسل إليك نظرا لك ولا إبقاء عليك، ولكنه أراد أن يغري بينك وبين اصحابك، فمضى ضرار إلى راية

(1) ابن خلدون، العبر، 3/ 141.
(2) المصدر نفسه، 3/ 161، مرتضى العاملي، علي والخوارج، 94/2.
(3) ابن خلدون، العبر، 170/3-171.
(4) ابن أبي شيبة، المصنف، 150/10؛ مرتضى العاملي، علي والخوارج، 140/2.
(5) سورة النحل، الآية، 110.
(6) ابن خلدون، العبر، 3/ 149.

الأحنف فحملها وحمل على مالك بن مسمع وأصحابه"[1]، وكان مالك بن مسمع قد مال إلى عبد الملك بن مروان وصار من قادة جنوده وقاتل آل الزبير معه حتى فقئت عينه[2].

كذلك عمل المغيرة بن شعبة على تطبيق إحدى فلسفاته في مواجهة الخوارج، وهو أن يعمل على زرع الفرقة بينهم كلما اجتمعوا بينهم ووحدوا رؤيتهم وأفكارهم فيجعلهم ينقسمون على أنفسهم ثم يلاقيهم متفرقين لذلك دأب على زرع الفتنة بين الخوارج من أجل خلق الانقسام والاقتتال بينهم ومن ثمَّ يفرقهم ويضعفهم فيسهل عليه مواجهتهم متفرقين ثم القضاء عليهم.

وحقيقة الامر هذه حركة ذكية وخدعة ماكرة من قبل المهلب ولا سيمَّا أن الخوارج قد عُرِف عنهم كثرة المفتين والآراء الفطيرة وسرعة الانفعال والانقسام وتكفير من يخالفهم في الراي واخذ الامور على ظواهرها وسهولة تكفير بعضهم أو من يخالفهم في الرأي، لذلك لجأ الى بث الفتنة بينهم عن طريق عيون وجواسيس له في معسكراتهم، ومن ذلك ما فعله مع الازارقة فنجح في جعل الحرب بينهم حتى اقتتلوا لمدة شهر كامل حتى استنزف قواهم فبعد أن اجتهد المهلب في قتال الأزارقة لثمانية عشر شهرا وهو لم يقدر منهم على شيء لذلك عمد إلى زرع الفتنة بينهم، ونجح في ذاك ووقع الاختلاف بينهم وفي ذلك جاء: "ان المقعطر الضبي، وكان عاملا لقطري بن الفجاءة على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فمنعه قطري وقال تأول فأخطأ وهو من ذوي السابقة فاختلفوا، وقيل بل كان رجل في عسكرهم يصنع النصول مسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامرأة أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصا لك وقد أنفذت إليك ألف درهم فلما وقف على الكتاب سأل الصانع فأنكر فقتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلفوا وقيل: بعث المهلب نصرانيا وأمره بالسجود لقطري فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا فبقي في نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق قطري بطبرستان[3] وأقام عبد ربه بكرمان"[4].

4- استهداف الحواضن الاجتماعية للخوارج:

إستعمل الأمويون أساليب عدة لترهيب الخوارج والمؤيدين لهم أو من يفكر بالانضمام إليهم، ومن أساليب الترهيب هي قتل اصحاب الرأي المؤيدين للخوارج ليعلم عامة الناس بأنه لا أمان للخوارج ومن يأويهم أو يؤيدهم في قول أو فعل، وأصبح استهداف المؤيدين للخوارج من الأساليب المعتمدة لدى الدولة الأموية، ولا سيما بعد هزيمة جيش الأمويين في الحرب التي وقعت مع الخوارج في البصرة مع فارق العدة والعدد؛ إذ كان عدد جيش عبيد الله بن زياد ألفين مقاتل وعدد مقاتلة الخوارج أربعون رجلا، وكان هذا سبباً في تحول عبيد الله بن زياد إلى اتباع هذا الأسلوب، وهو استهداف القاعدة الشعبية المؤيدة للخوارج بالقمع والترهيب، لذلك عمد إلى تتبع من يؤيد الخوارج في البصرة، فكان يأخذهم ويقتلهم، حتى إن موافقة رأي الخوارج أصبح جريمة يعاقب عليها بالحبس والقتل وتعدى الأمر حتى وصل إلى قتل الرجل إن اتهم مجرد تهمة بأنه يتبنى آراء الخوارج أو يؤيدهم [5]. وقيل في ذلك: فاغتاظ ابن زياد من ذلك أي من كثرة خروج الخوارج وانتصاراتهم على جيوش بني أمية مع قلة العدة والعدد، فكان لا يدع بالبصرة أحدا ممن يتهم برأي الخوارج إلَّا قتله، حتى قتل بالتهمة والظنة تسعمائة رجل[6]. وانتقد الخوارج هذا العمل كثيرا، ومن ذلك ما قاله أحد الخوارج: أهو محق وهو يطيع الفجرة، ويقتل بالظِنَّة، ويخص بالفيء، ويجور في الحكم حتى إنه قتل بأحد الموالين لبني أمية أربعة براء[7].

5- العزل والحصار:

بعد أن اتبع الخوارج أسلوب الكر والفر وحرب العصابات في مقاتلة جيوش بني أمية أخذ الولاة والقادة في الجيش الأموي في البحث عن أساليب جديدة تتوافق مع طبيعة حرب الخوارج ومن ذلك عزلهم عن المدن أو فرض الحصار عليهم بغية القضاء عليهم، وهذا ما فعله المهلب بن أبي صفرة بعد أن حصل على تخويل من قبل الحجاج في اختيار الأساليب لمواجهة الخوارج فعمد المهلب وهو صاحب خبرة كبيرة في قتال الخوارج فحاصرهم

---

(1) الأصفهاني، الأغاني، 500/8.
(2) السمعاني الأنساب، 71/2.
(3) طبرستان: طبرستان : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الراء، واستان : الموضع أو الناحية، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 13/4-16.
(4) ابن خلدون، العبر، 3/ 165- 166.
(5) الأخبار الطوال، الدينوري، ص269.
(6) الدينوري، الأخبار الطوال، 269-270.
(7) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 86/5.

في أرض قومس[1] لمدة من الزمن من أجل إضعافهم والتأثير على معنوياتهم ثم أمر ابنه بأن يترك لهم مجالا للهرب من الحصن الذي تحصنوا فيه، فإذا وصلوا إلى مكان مفتوح وكشفوا أنفسهم بادرهم بالقتال بعد أن أعد للأمر عدته وكمن لهم، وفي ذلك جاء: "وسار في طلبهم إلى أرض قومس فهربوا منه، فأتوا جيرفت وتحصنوا في مدينة هناك، فخرج خلفهم، وحاصرهم في تلك المدينة حتى أكلوا خيلهم. وأمر المهلب ابنه يزيد أن يقيم عليهم أياما، ثم يخلي لهم عن الباب، فإذا خرجوا وأصحروا اتبعهم. وتنحى المهلب فعسك[2] على خمسة فراسخ، وأقام عليهم يزيد أياما، ثم خلى لهم عن الباب، فخرجوا، واتبعهم المهلب فسار في طلبهم يومين حتى لحقهم، فوقفوا له، فاقتتلوا يوما كله، ثم غدوا في اليوم الثاني على الحرب، فناداهم عبد ربه: يا معشر المهاجرين، روحوا بنا إلى الجنة، فإن القوم رائحون إلى النار، فاطعنوا بالرماح حتى تكسرت، واضطربوا بالسيوف حتى تقطعت، ثم صاروا إلى المعانقة، فترجل المهلب في حماته، وحمل عليهم... فلم يزالوا يقتتلون حتى حال بينهم الليل، ثم غدوا على الحرب، وقد كسرت الخوارج جفون سيوفهم، وحلقوا رؤوسهم، فاقتتلوا، فقتل عبد ربه، وجميع إبطاله، ولم يبق إلا ضعفاؤهم، فدخلوا في عسكر المهلب، وانضم كل رجل إلى عشيرته من أصحاب المهلب، فنزل المهلب عن فرسه، وقال: الحمد لله الذي ردنا إلى الأمن، وكفانا مؤونة الحرب، وكفى أمر هذا العدو"[3].

وكذلك فعل سفيان الذي كلفه الحجاج بمهمة قتال الخوارج، فأحاط بهم وحاصرهم حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا إليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤوسهم إلى الحجاج[4].

المبحث الرابع– الأساليب الناعمة:

لم تكن كل أساليب الدولة الأموية في محاولة مواجهة الخوارج عنيفة ودموية، بل كانوا يعمدون في بعض الأحيان إلى استعمال الأساليب الناعمة في محاولة احتواء الخوارج وتجنب شرهم؛ لأن الحرب بطبيعتها مكلفة للطرفين، ومن الأساليب الناعمة التي حاول خلفاء وولاة بني أمية التعامل بها مع الخوارج هي: الضغط الاجتماعي والوعظ والإرشاد، ومنح الأمان، والمناظرات، ومحاولة الاحتواء والموادعة، والكفالة.

1- الضغط الاجتماعي والوعظ والارشاد:

أول من استعمل هذا الأسلوب هو معاوية بن أبي سفيان في سنة إحدى وأربعين' فحاول التأثير على بعض قادة الخوارج وحملهم على طاعة الدولة عن طريق إرسال أرحامهم والذين يؤثرون عليهم والضغط على قبائلهم، وفي حال نجح هذا الأسلوب فانه سيجنب الأمويين إنفاق الأموال والتضحية بالجنود ومن ذلك ما فعله مع حوثرة بن وداع الأسدي عندما ولاه الخوارج عليهم وعسكروا في النخيلة فبعث معاوية إلى حوثرة أباه ليرده عن شأنه، وقال له: اخرج إلى ابنك فلعله يرق إذا رآك فذهب إليه وقال لولده: ألا أجيئك بأبنك؟ فلعلّك إذا رأيتَه كرهتَ فراقهَ، فقال حوثرة: إنّي إلى طعنة من يد كافر يرمح القلب فيها ساعة، أشوق منّي إلى ابني. فرجع أبوه وأخبر معاوية بقوله.فأرسل معاوية إليهم جنداً فقتلوهم جميعا إلّا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا فيها[5].

وكذلك استعمل معاوية الضغط الاجتماعي عن طريق الأهل والقبيلة لإبعاد بعض الخوارج عن الكوفة، ومن ذلك ما فعله مع شبيب بن بجرة الذي كان من أعوان ابن ملجم حين نفذ عملية اغتيال الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فلمّا دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب المتقرّب وقال: "أنا وابن ملجم قتلنا عليّاً، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً حتى دخل منزل وبعث إلى أشجع، فقال: لئن رأيت شبيباً أو بلغني أنّه ببابي لأبيرنكم، أخْرِجوه من بلدكم"[6].

وحاول المغيرة أن يتبع سياسة معاوية في محاولة احتواء الخوارج عن طريق الضغط على زعماء قبائلهم التي ينتمون اليها لتغيير آرائهم أو ثنيهم عن الخروج ضد السلطة الأموية، فكان يقاتلهم تارة ويعفو عنهم أخرى، فذُكر أن معاوية بعث المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة، فأحبّ العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتّش أهل الأهواء عن أهوائهم، وكان يؤتى فيقال له: إنّ فلاناً يرى رأي الشيعة، وإنّ فلاناً يرى رأي الخوارج، فكان يقول:

---

(1) قومس: بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة، وهو تعريب كومس: وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 414/4.
(2) عسك: عَسِكَ به عَسَكاً، فهو عَسِكٌ: لَصِق به ولَزِمَه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 468/10.
(3) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 278-280.
(4) ابن خلدون، العبر، 3/ 173.
(5) البلاذري، أنساب الأشراف، 166/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 411/3.
(6) ابن خلدون، 147/3.

"قضى الله أن لا تزالون مختلفين، وسيحكم الله بين عباده في ما كانوا فيه يختلفون، فأمنه الناس"[1]. وبعد ذلك اخذ يضغط على الحاضنة الاجتماعية لهم، ومن ذلك ما فعله عندما اشتهر أمر المستورد الخارجي الذي كان قد نزل داراً في الحيرة بعيداً عن عيون بني أمية، ولكن لمّا أخذت الخوارج تفد عليه، وانكشف أمره، أمر أصحابه بالرحيل عنها، فتحوّلوا إلى دار أخرى، ولمّا شاع خبره تحرّك الخوارج، فأدرك المغيرة خطورة الأمر، فجمع رؤساء القبائل وخطبهم فقال: "فليكفين كلّ امرئ من الرؤساء قومه"[2]. فأخذ زعماء القبائل انذار المغيرة موضع جدّ واهتمام، فعادوا إلى قبائلهم وبادروا في البحث عن الخوارج ومن يرغبون في اللحاق بهم، فتراجع كثيرون عن اللحاق بالخوارج.ولمّا علم المستورد بتهديد المغيرة لرؤساء القبائل، وتجنباً لإحراج أصهاره وقومه، أمر أصحابه بالرحيل [3].

2- منح الأمان:

من الأساليب الناعمة التي اتبعها بعض ولاة بني أمية في محاولة احتواء الخوارج هي منح الأمان لبعضهم، ومن ذلك ما فعله والي البصرة ابن عامر، وجاء في ذلك: "ثم خرج على ابن عامر في البصرة سهم بن غانم الجهني في سبعين رجلا منهم الحطيم، وهو يزيد بن حالك الباهلي ونزلوا بين الجسرين والبصرة ومر بهم بعض الصحابة منقلبا من الغزو فقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج إليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم ، وقيل: بل استأمنوا فأمنهم ابن عامر ثم تفرقوا بعد ذلك"[4].

وكذلك فعل زياد بن أبيه في سنة إحدى وخمسين عندما خرج معاذ الطائي عليه، فأتى نهر عبد الرحمن بن أُم الحكم في ثلاثين رجلا، فبعث إليه زياد من قتله وأصحابه، وقيل بل حلّ لواءه واستأمن فأمنه زياد[5].

وبعد هزيمة أصحاب شبيب الخارجي عمد الحجاج إلى اضعافهم فاعلن الأمان لمن ألقى السلاح منهم فتفرق عن شبيب جماعة كثيرة ثم بعث حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف فارس لاتباعه وحذره بيانه فانتهى في أثره إلى الأنبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه للأمان الذي نادى به الحجاج[6].

3- المناظرات ومحاولة الاحتواء والموادعة:

أول من اتبع المناظرة مع الخوارج هو الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) قبل معركة النهروان، إذ بعث إليهم عبد الله بن عباس مناظرا لهم واستطاع إقناع عدد كبير منهم في التخلي عن أفكارهم والكف عن قتال المسلمين[7] وكانت المناظرات مع الخوارج في زمن بني أمية ناجحة في بعض الاحيان كأسلوب لمنعهم من الخروج على الحكومة الأموية إذ نجح هذا الأسلوب في إرجاع عدد منهم عن القتال.

وكذلك عمد زياد بن أبيه إلى محاولة موادعة الخوارج وإرجاعهم تحت سلطة الدولة، لكنه فشل في ذلك: " وبعث ابن زياد إليهم أسلم بن زرعة الكلابي في ألفي رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا"[8].

وبعد أن حصل المهلب على تخويل من الحجاج في اتباع الأساليب التي يراها مناسبة لمواجهة الخوارج اجتهد في تطوير هذه الأساليب وحسب ما يفرضه الواقع، ومن هذه الأساليب التي اعتمدها هو أسلوب الاحتواء الذي لم يكن من الأساليب المحببة للحجاج؛ لما عرف عنه من تعطشه للقتل وسفك الدماء، فبعد أن قُتل قادة الخوارج وشجعانهم في الحرب الأخيرة مع الملهب لم يبقَ سوى الجنود المستضعفين والذين لم يروا فائدة من مواصلة القتال ضد جيش المهلب؛ إذ سيكون ذلك بمثابة الانتحار وحكم الموت عليهم لذلك عمدوا الى الدخول في جيش المهلب عن طريق قبائلهم فعمد كل واحد من الخوارج إلى الدخول في قبيلته طلبا للحماية والاندماج من جديد فقبل المهلب ذلك وغض الطرف عنهم وعد ذلك بمنزلة انتصار له[9].

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 132/4؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 194/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 421/3.
(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 140/4.
(3) ابن خلدون، العبر، 170/3.
(4) النويري، نهاية الأرب، 277/20.
(5) البلاذري، أنساب الأشراف، 177/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 491/3؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 143/1.
(6) ابن خلدون، العبر، 3/ 164.
(7) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 230/1- 231؛ ابن قدامة، المغني، 65/10-66.
(8) ابن خلدون، العبر، 151/3.
(9) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 278-280.

وحقيقة الأمر أن هذا التصرف من قبل المهلب كان ينم عن حنكة سياسية ودراية مجتمعية جيدة، إذ إن دخول الخوارج كأفراد في قبائلهم ربما يكون بابا لاندماجهم مع المجتمع مرة أخرى فتحل القبيلة محل فرقة الخوارج فيشعر الفرد منهم بالأمن فيها ولا سيما أنه لم يعد مطاردا أو مطلوبا من قبل الحكومة الأموية فقبول دخولهم في القبائل ثم الجيش يعد بمثابة عفو عنهم.

وحاول والي المدائن المطرف بن المغيرة أن يرد الخوارج من أصحاب شبيب؛ إذ ارسل إليهم رجلا من أصحابه ليناظرهم لكنهم رفضوا ذلك، فلما جاء شبيب إلى المدائن نزل نهر شير ومطرف بمدينة الأبواب فقطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن يرسل إليه من يعرض عليه الدعوة فبعث إليه رجلا من أصحابه فقالوا نحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله وإنا نقمنا على قومنا الاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتم إلى حق جورا ظاهرا وأنا لكم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الظلمة بإحداثهم وعلى الدعوة إلى الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولى المسلمون من يرضونه، فإن العرب إذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر مبايعكم فقالوا لا تجيبك إلى هذا، وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك والحجاج فوجموا من قوله وأشاروا عليه بالكتمان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه لن والله يخفى على الحجاج شيء مما وقع ولو كنت في السحاب لاستنزلك فالنجاء بنفسك [1].

نلاحظ من ذلك بأن المطرف كان يريد أن يحتوي الخوارج ويرجعهم الى حضن الدولة الأموية من دون حرب لكن النتيجة كانت عكسية، فبعد أن راسلهم من أجل المناظرة وبعد مناظرات لمدة أربعة أيام أقنع الخوارج المطرف بأنهم على الحق وأن دولة بني أمية على الباطل لذلك مال إليهم وخرج على حكم بني أمية، وهذا يدل على ان بعض الخوارج كانوا يتمتعون بقوة المحاججة والمناظرة مقابل هذا الوالي أو أن المطرف كان يرى فساد بني أمية وعدم احقيتهم بالحكم، وربما كان هذا أحد الأسباب التي جعلت بعض ولاة بني أمية يحجمون عن الدخول في مناظرات مع الخوارج.

وكذلك عمد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إلى اتباع أسلوب المناظرات مع الخوارج لغرض ارجاعهم إلى حضن الدولة الأموية: " فذكر بأن خروج شوذب كان في أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة فخرج في مائتي رجل ... وكتب عمر إلى شوذب بلغني أنك خرجت غضبا لله ولرسوله وكنت أولى بذلك مني؟؟ أناظرك فإن كان الحق معنا دخلت مع الناس وإن كان الحق معك نظرنا في أمرك فبعث إليه عاصما الحبشي مولى بنى شيبان ورجلا من بني يشكر فقدما عليه فسألهما ما أخرجكم وما الذي نقمتم... ثم جاءه عاصم فرجع عن رأي الخوارج وقال له اليشكري أعرض عليهم ما قلت واسمع حجتهم وأقام عاصم عند عمر وأمر له بالعطاء وتوفى عمر لأيام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود الرسل"[2].

لقد عكست الحوارات[3] التي جرت بين عمر بن عبد العزيز والخوارج بوضوح ضآلة فكرهم ونظرتهم الضيقة إلى حد السذاجة، فلقد كانت أفكارهم متشددة ولكنها لم تكن صلبة الجذور لاعتمادها على التفسيرات المتشددة وليس لب الدين الحنيف، وقد ساهمت هذه الحوارات في تهدئة ثورتهم، خاصة لما كان لعمرو بن عبد العزيز من سمعة طيبة رقت معها عقلية بعض الخوارج بعض الشيء وإن كانت الحرب ضدهم قد استمرت بعد ذلك أيضا، ولكن شوكتهم انكسرت بشكل كبير في نهاية عهده.

كذلك استعمل ولاة بني أمية أسلوب الموادعة مع الخوارج في مكة المكرمة ،ومن ذلك ما فعله عامل مروان بن محمد الأموي على المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك عندما دخل الخوارج مكة في موسم الحج" فطلبهم في الموادعة حتى ينقضي الموسم"[4].

5- الكفالة:

من الأساليب التي اتبعها ولاة بني أمية للحد من خطر الخوارج ومحاولة تحييدهم ومنعهم من الخروج على السلطة هو أسلوب الكفالة؛ إذ عمد زياد بن أبيه على أخذ الكفلاء على الخوارج، يتعهد بموجبها الكفيل بعدم خروج من يكفله من الخوارج على السلطة الأموية ما دام في كفالته، وبالمقابل

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 435/4.
(2) ابن خلدون، العبر، 3/ 168-169.
(3) للمزيد من التفاصيل عمّا دار في هذه المناظرات من مسائل ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 311/5؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 462/2؛ ابن الجوزي، المنتظم، 54/7؛ ابن خلدون، العبر، 3/ 168-169.
(4) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص282.

يأمن على نفسه من القتل، ومن ذلك أنه: "كان على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة فأمره زياد بتتبع الخوارج إلى أن تقدم فحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أنا كفيلك وأطلقه"[1]. لكن ابن زياد لم يلتزم بهذه الكفالة فعمد الى قتل المسجونين والمكفولين من الخوارج، بل إن ابن زياد قد قتل عروة بن أدية وصلبه وهو الذي سبق وأن كفله "ولما جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين"[2]. وهذا يشير إلى أن هناك مكفولين من الخوارج غير عروة بن أدية.

6- أسلوب الترغيب والإغراء:

من الأساليب التي اتبعها ولاة بني أمية هو أسلوب الترغيب والإغراء سواء مع أنصارهم أم مع الخوارج، ومن ذلك تشجيع أمراء الحرب على قتال الخوارج هو إغرائهم بالمناصب والأموال. واستعمل ابن زياد ذلك لإغراء عدد من قادة الخوارج وكسبهم إلى جانبه وحملهم على التخلي عن مبادئهم، وقد نجح في ذلك؛ فذكر بأن زياد بن أبيه كان يولي أحدهم سابور ويرزقه أربعة آلاف درهم كل شهر، فيلزم الطاعة، ولا يفارق الجماعة، على حدّ تعبيرهم كما أن زياداً حينما يعطيهم ما يركبون يقبلون بالتردد عليه، والسمر عنده[3].

وبعد أن انتصر المهلب على الخوارج جازاه الحجاج هو وأبناؤه وقادته بالأموال والهدايا، وفي ذلك جاء:" ووجه بشر بن مالك الحرسي إلى الحجاج يبشره بالفتح، وكتب معه كتاب الظفر، فلما وصل الكتاب إلى الحجاج وجه به إلى عبد الملك، وكتب الحجاج إلى المهلب يأمره بالقدوم عليه. فسار حتى قدم على الحجاج، فاستقبله الحجاج، وأظهر بره وإكرامه، وأمر له بالجوائز والصلات، وأمر لولده بالجوائز وكانوا سبعة وأكرم كذلك أصحاب المهلب[4].

ومن ذلك ما فعله أمير الجزيرة محمد بن مروان عندما سرح قائدين من أمراء الجند، وهما خالد بن حر السلمي، والحارث بن جعونة العامري في ألف وخمسمائة من الجند وقال لهما: أيكما يسبق لقتال الخوارج فهو أمير على أصحابه[5].

المبحث الخامس- أساليب أخرى:

لم تنجح كل الأساليب السابقة التي اتبعتها الدولة الأموية في استئصال الخوارج والقضاء عليهم بشكل نهائي، لذلك لجأ ولاتهم إلى استعمال أساليب جديدة لم تكن معهودة لقتال الخوارج واضعافهم، وكانت هذه الأساليب مبتكرة ومشتقة من واقع الاحداث والمعارك مع الخوارج، وقد تكون مرتجلة في بعض الأحيان، ومن هذه الأساليب:

1- تجنيد العبيد والغوغاء لقتال الخوارج:

من الأساليب التي اتبعها ولاة بني أمية هو استعمال العبيد والغوغاء لمواجهة الخوارج، وبما أن هؤلاء لم يكونوا يحسنون استخدام السيوف، لذلك قاتلوا الخوارج عن طريق الحجارة، ومن ذلك ما حدث عندما خرج خالد الغفري بالخوارج وقاتله السمط بن مسلم البجلي في ناحية الفرات قريبا من الكوفة فانهزمت الخوارج نحو الكوفة فلقيهم عبيد أهل الكوفة وغوغائهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم[6]. وهذه الحادثة تبين لنا موقف العامة من الناس البسطاء من فرقة الخوارج ورفضهم وتذمرهم منهم لكثرة غاراتهم وفسادهم في الأرض، لذلك تصدوا لهم وقاتلوهم بالحجارة، او ربما خوفهم من نقمة السلطة الأموية إن لم يتصدوا لهم.

2- التجنيد الاجباري:

لم يترك ولاة بني أمية طريقة إلّا وسلكوها في مقاتلة الخوارج، ومن ذلك إجبار الناس على مقاتلتهم بالقوة والتهديد، فبعد أن أحجم الناس عن قتال الخوارج لجأ ولاة بني أمية إلى التهديد والوعيد وتجنيد الرجال بالقوة ووصل الحال إلى إنزال أشد العقوبات بمن يمتنع عن قتال الخوارج وإعدام

([1]) ابن خلدون، العبر، 3/ 150.
([2]) النويري، نهاية الأرب، 136/9.
([3]) العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام منهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، ص 65.
([4]) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 278-280.
([5]) ابن خلدون، العبر، 3/ 158.
([6]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 460/5؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، 195/7.

المتخلفين وصلبهم على الجدران ودق المسامير في أطرافهم كما فعل بشر بن مروان أيام ولايته على البصرة[1]، وكذلك فعل خالد بن عبد الله القسري عندما امتنع أهل الكوفة عن مقاتلة الخوارج بعد وفاة عبد الملك بن مروان عندما ترك الناس المعسكر وتسللوا فدخلوا الكوفة ليلا[2].

وأشهر من اتبع هذا الأسلوب مع أهل الكوفة هو الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن وليها سنة خمس وسبعين فخطب فيهم خطبته المشهورة ومنها: "ولقد بلغني رفضكم واقبالكم إلى مصركم عاصين مخالفين وأيم الله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه وأنهب داره ثم دعا العرفاء وقال ألحقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابئ من المتخلفين ... فقتله فخرج جند المهلب بن ابي صفرة وازدحموا على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب فأخذوا كتابه بموافاة الناس وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج"[3]. وذكر بأن الحجاج قال لأهل العراق: "سيروا بأجمعكم لقتال الخوارج".[4]

3- تكتيك حفر الخنادق:

من المشهور أن العرب قديما لم تكن تستعمل الخنادق في حروبها، وأن أول من فعل ذلك هو النبي المصطفى محمد(ﷺ) في غزوة الأحزاب من أجل درء خطر مشركي قريش وحلفائهم عن المدينة المنورة وكان ذلك بمشورة الصحابي سلمان المحمدي (ﷺ)، وكثر بعد ذلك استعمال هذا التكتيك في الكثير من المعارك.

وفي معارك التصدي للخوارج المستمرة لجأت حكومة بني أمية إلى وضع معسكرات متقدمة في الجبهات لمواجهة الخوارج، وهذه حالة طبيعية في القتال واستعملها العرب في معارك التحرير، وذلك لبعد العاصمة أو الأمصار الرئيسة عن مواقع العمليات ومناطق تحرك الخوارج ومن ذلك ما حدث في زمن عبد الملك بن مروان في وضع المسلحة في الري لمواجهة الخوارج، وكذلك استعمل المهلب الخنادق لصد هجمات الخوارج ومناورتهم في الحرب كما حدث في الأهواز ، واستعملها مرة ثانية في ولاية الحجاج على الكوفة عندما قاتل الخوارج في الكازرون[5].

كذلك خندق بعض من قادة الجند على أنفسهم خوفا من هجوم الخوارج عليهم ليلا، كما فعل قائد جند الحجاج عثمان بن سعيد بن شرحبيل عندما أخذ يتتبع شبيبا الخارجي وأصحابه من رستاق إلى رستاق وهو على غير تعبية والجزل على التعبية ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شبيب وكان في مائة وستين فقسمه على أربع فرق وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صبحهم ثانية فلم يظفر منهم بشيء[6].

4- مداهمة أوكار الخوارج:

من الأساليب التي اتبعها ولاة بني أمية للحد من خطر الخوارج هو أسلوب مداهمة أوكارهم ومفاجأتهم قبل خروجهم وقتلهم أو إلقاء القبض عليهم وزجهم في السجون، ومن ذلك ما فعله المغيرة بن شعبة معهم في الكوفة: " ثم اجتمع الخوارج بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمي وعلى معاذ بن جوين الطائي وكلهم من فل النهروان الذين ارتموا في القتلى ودخلوا الكوفة بعد مقتل الإمام علي (عليه السلام) واجتمعوا في أربعمائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في الخروج وتدافعوا الإمارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في شعبان من سنة ثلاث وأربعين وكبسهم المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأفلت المستورد فنزل الحيرة"[7].

5- سَبي نساء الخوارج وذراريهم:

في أسلوب مبتكر خارج عن الدين الإسلامي عمد بنو أمية إلى سبي نساء الخوارج وذراريهم، واسترقوهم، ووطأوا نساءهم بملك اليمين . ولم يفعل ذلك بهم الإمام علي (عليه السلام)، ولم يكن ذلك هو حكم الله سبحانه فيهم، فكان بنو أمية يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم، ومن ذلك لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما، فأعطى شقيق بن ثور السدوسي إحدى بناتهما، وأعطى عباد بن حصين الأخرى، وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري، وبنت لقطري بن الفجاءة المازني، فصارت هذه إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك، واسمها أم سلمة، فوطأها بملك اليمين

(1) الصالح، صبحي، النظم الإسلامية، ص 489.
(2) ابن خلدون، العبر، 3/ 157.
(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 377/4.
(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 174.
(5) ابن خلدون، العبر، 3/ 156-157.
(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 401/4.
(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 421/3-422.

على رأيهم. فولدت له المؤمل، ومحمداً، وإبراهيم، وأحمد، وحصيناً بن عباس بن الوليد بن عبد الملك، وسبي واصل بن عمرو القنا، واسترق، وسبي سعيد الصغير الحروري[1].

الخاتمة

بلغ خطر الخوارج على دولة بني أمية درجة كبيرة فتعاظم أمرهم واشتد خطرهم وتعددت طرقهم حتى أنهكوا الدولة، وكانوا أحد الأسباب التي أدت إلى سقوطها، لذلك لم يدخر خلفاء وولاة بني أمية جهدا في مواجهتهم للحد من خطرهم.

لقد تنوعت وتعددت أساليب الدولة الأموية في مواجهة الخوارج، وهم في ذلك كانوا قد تجاوزوا مسألة الحلال والحرام وما يجوز وما لا يجوز شرعا وعرفا فعدّوا كل طريقة من شأنها أن تؤدي إلى القضاء على حركة الخوارج مباحة؛ إذ كان في عرف السياسة الأموية أن الغاية تبرر الوسيلة، فقتلوا بالظنة والشبهة ولم يدخروا وسيلة متاحة لديهم إلا واستعملوها من قطع للرؤوس، والتمثيل بالجثث، والصلب، والدق بالمسامير على الجدران، والتهديد والوعيد، وقطع العطاء وسبي النساء وتعريتهن، والنفي، والسجن، واستهداف القبائل ورؤساء القبائل والحواضن الاجتماعية لكل من يشك بانه يؤيد الخوارج، ووضع العيون والجواسيس، وإجبار القبائل على مقاتلة الخوارج، والإغتيالات، وغير ذلك.

وكذلك استعملوا الخدع والحرب النفسية ومباغتة الخوارج وضرب بعضهم ببعض أو ضربهم بالشيعة والعكس، والعزل والحصار، وفي بعض الأحيان استخدمت الأساليب الناعمة في محاولة احتواء الخوارج مثل الضغط الاجتماعي ومنح الأمان، لبعضهم والموادعة والمناظرات والكفالة والترغيب والإغراء بالأموال أو بالمناصب وغيرها، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل لجأوا إلى استحداث أساليب أخرى بحسب ما تقتضيه الحاجة، ومنها: تجنيد الغوغاء والعبيد، والتجنيد الإجباري، ومداهمة أوكار الخوارج وغيرها من الأساليب التي ذكرناها في البحث.

وبعد استعمال كل تلك الأساليب لم ينجح بنو أمية في القضاء على الخوارج نهائيا على الرغم من أن الخوارج كانوا أقل عددا من جيوش بني أمية وفي اغلب الأحيان يكون عدد جيش بني أمية وعدتهم أكثر بأضعاف مضاعفة من عدد الخوارج، وربما نجح الأمويون في الحد من نشاط عدد محدود وفي جهة معينة من الخوارج مثل الأزارقة بعد حروب طويلة ومرهقة، كذلك استُنزفت قوة الخوارج بعد خلافة عمر بن عبد العزيز، عندما ضعف أمرهم ولم يبق منهم أحد إلى أيام هشام بن عبد الملك سنة عشرين ومائة للهجرة.

وبلغ من أثر حرب الخوارج على دولة بني أمية أنها قد أدت إلى تأخير عمليات فتح المشرق وإرسال الجند إلى قتال الخوارج، فاتعبت حروب الخوارج الحكم الأموي، وأنهكت قواه، ومهدت السبيل لإسقاطه، إذ بسبب انشغال مروان الحمار بحروب الخوارج، لم يستطع أن يمد يد العون لعامله على خراسان، نصر بن سيار، الذي كان يواجه ابا مسلم الخراساني، الذي تابع حركته وأنتصاراته، حتى قضى على الحكم الأموي في المشرق قضاء مبرما ونهائياً.

من ذلك نرجو من الله تعالى القبول والتوفيق والسداد في عملنا هذا فإن وفقنا فله الحمد على جزيل عطاءه ونعمائه وان اخطأنا فداب بني البشر الخطأ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين ابي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر الاولية:

- أبن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الجزري، (ت: 630هـ).
1- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت- 1996).
2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة دار الفكر، (بيروت-2005م).
- الأزدي، الفضل بن شاذان، (ت: 260هـ).
3- الإيضاح، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه، (طهران- 1989م).

[1] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 241/15.

- ألأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد، (ت: 356هـ)..
4- ألاغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، دار صادر، (بيروت- 2008م).
5- مقاتل الطالبيين، تحقيق احمد صقر، عترت، (قم- 2005م).
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت:1093هـ).
6- خزانة الأدب ولب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي واميل بديع اليعقوبي، دار الكتب العلمية (بيروت- 1998م).
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت:739هـ).
7- مراصد الإطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت-1992م).
- البلاذري، احمد بن يحيى، (ت: 279هـ).
8- أنساب الأشراف، الطبعة3، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة- 1987م).
9- فتوح البلدان، تحقيق لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، (بيروت- 1988م).
- البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف، (ت:256هـ).
10- التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، (ديار بكر- د.ت).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، (ت:874هـ).
11- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كستاتسوماس وشركاه، (القاهرة- د.ت).
- الثقفي، أبي إسحاق إبراهيم محمد الثقفي الكوفي، (ت:283هـ).
12- الغارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، بهمن،(د.مك- د.ت).
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت:255هـ).
13-البرصان والعرجان والعميان والحولان تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت- 1990م).
-ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، (ت: 597هـ).
14- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1992م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبي الفضل (ت: 852هـ).
15- الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1995م).
16- تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، (بيروت، 1985).
17- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت -د.ت).
- ابن أبي الحديد، (ت:656هـ).
18- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت- د.ت).
- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت:456هـ).
19- جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت -1983م).
- ابن حمدون، محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي، (ت:562هـ).
20- التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عبّاس و بكر عبّاس، دار صادر، (بيروت- 1996م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت:808هـ).
21- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي الســـلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- 2006م).

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ).
22- سير إعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت- 1997م).
-الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، (ت:538هـ).
23- اساس البلاغة، دار ومطابع الشعب، (القاهرة- 1960م).
24- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- 1992م).
- الزبيدي، محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ).
25- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، (ت: 230هـ).
26- الطبقات الكبرى، مطبعة دار صادر، (بيروت- د.ت).
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت:562هـ).
27- الأنساب، تحقيق عمر بن عبد الله البارود، مطبعة دار الجنان، (بيروت- 1988م).
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد، (ت:548هـ).
28- الملل والنحل، أشرف على تعديله وقدم له صدقي جميل العطار، دار الفكر، (بيروت-2005م).
- أبن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر آشوب بن ابي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (ت:588هـ).
27- مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف- 1956م).
- ابن أبي شيبه، الصنعاني، أبو بكر بن همام، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر الكوفي العبسي، (ت: 235هـ).
28- المصنف، ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام، دار الفكر، (بيروت- 1989م).
- الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت: 310هـ).
29- تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- د.ت).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، (ت:363هـ).
30- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبعة دار الفكر، (بيروت- 1983م).
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت:571هـ).
31- تاريخ مدينة دمشق وتسمية من حلها من الأمثال أجاز بنواحيها من وارديها وأهلها تحقيق علي شيري، مطبعة دار الفكر، (بيروت-1996م).
- ابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (ت:276هـ).
32- الأخبار الطوال، تحقيق عمر فاروق، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت- د.ت).
33- عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت-2003م).
- ابن قدامة، عبد الله بن أمحمد، (ت:620هـ).
34- المغني، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتاب العربي، (بيروت- د.ت).
- أبن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي (ت:774هـ).
35- البداية والنهاية، تحقيق سهيل زكار، دار صادر، (بيروت- 2005م).
- القلقشندي، أحمد بن علي القلقشندي، (ت: 821هـ).
360 صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت).
- المجلسي: محمد باقر ، (ت:1111هـ).
37- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة2، تحقيق مؤسسة الوفاء، (بيروت- 1983م).

- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت:346هـ).
38- التنبيه والأشراف، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (قم- د.ت).
39- مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة 2، دققها ووضعها وضبطها الأستاذ يوسف أسعد داغر، دار الهجرة، (قم المقدسة- 1984م).
- ابن مسكويه ، أحمد بن محمد الرازي ،(ت: 421هـ).
40- تجارب الأمم، تحقيق ابو القاسم امامي، دار سروش للطباعة والنشر،(طهران- 1987).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت:711هـ).
41- لسان العرب، مطبعة أدب الحوزة، (قم- 1982م).
- ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (ت: 697هـ).
42- شرح نهج البلاغة، عني بتصحيحه عدد من الأفاضل، مطبعة چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، (قم المقدسة- 1982م).
- النووي، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: 676 هـ).
43- شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، (بيروت- 1987م).
44- المجموع شرح المهذب، مطبعة دار الفكر، (بيروت- د.ت).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت:733هـ).
45- نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع گوستاتسوماس وشركاه، (القاهرة- د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت: 626هـ).
46- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- 1979م).
- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، (ت:292هـ).
47- تاريخ اليعقوبي، مطبعة دار صادر، (بيروت- د.ت).

ثانيا- المراجع الثانوية:

- الحلاق، بطرس.
48- الإعلام والحرب النفسية، الجامعة الإفتراضية السورية، (دمشق- 2020)،
- أبو ريه، محمود.
49- شيخ المضيرة أبو هريرة، ط 3، مؤسسة الأعلمي لمطبوعات، (بيروت- د.ت).
- الصالح، صبحي.
50- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، مطبعة امير، (قم المقدسة- 1996م).
- العقل، ناصر عبد الكريم.
51- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام منهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، دار اشبيليا، (الرياض- 1998م).
- مرتضى العاملي، جعفر.
52- علي والخوارج، المركز الإسلامي للدراسات، (بيروت- 2002م).

Source and reference list:
First - Primary Sources:
- Ibn Al-Atheer, Ali bin Abi Karam Muhammad bin Abdul Wahed Al-Jazari, (died: 630 AH).
1- Al-Kamel fi Al-Tarikh, Dar Sader, (Beirut - 1996).
2- The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions, Dar Al-Fikr Press, (Beirut - 2005 AD).
Al-Azdi, Al-Fadl bin Shathan, (d.: 260 AH).
3- The Clarification, Edited by Jalal al-Din al-Husseini al-Armawi, The Ansharat Wa Chap Daneshgah Foundation, (Tehran - 1989).
- Al-Isfahani, Ali bin Al-Hussein bin Muhammad bin Ahmed, (died: 356 AH).
4- Al-Aghany, achieved by Ihsan Abbas and others, Dar Sader, (Beirut - 2008).
5- Muqatil al-Talibeen, investigated by Ahmad Saqr, Attar, (Qom - 2005 AD).
- Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, (died: 1093 AH).
6- The Treasury of Literature and the Heart of Lisan Al Arab, investigated by Muhammad Nabil Tarifi and Emile Badi Al-Yaqoubi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut - 1998).
- Al-Baghdadi, Safi al-Din Abd al-Mumin ibn Abd al-Haq, (died.: 739 AH).
7- Observatories to see the names of places and the Bekaa, achieved by Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Jeel, (Beirut - 1992 AD).
- Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya, (died: 279 AH).
8- Ansab Al-Ashraf, 3rd Edition, investigated by Muhammad Hamid Allah, Dar Al-Maarif, (Cairo - 1987).
9- Fattouh Al-Buldan, investigation by the Heritage Inquiry Committee, Al-Hilal House and Library, (Beirut - 1988).
- Al-Bukhari Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah bin Al-Ahnaf, (died.: 256 AH).
10- The Great History, Islamic Library, (Dyarbakir - D.T).
- Ibn Taghri Bardi, Jamal Al-Din Abi Al-Mahasin Youssef Al-Atabki, (died: 874 AH).
11- The shining stars in the kings of Egypt and Cairo, Kestatsumas and Co. Press, (Cairo - D.T).
- Al-Thaqafi, Abi Ishaq Ibrahim Muhammad Al-Thaqafi Al-Kufi, (died: 283 AH).
12- Al-Gharat, Investigated by Mr. Jalaluddin Al-Muhaddith, Bahman (D.Mk-D.T).
- Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, (died: 255 AH).
13. The Bursan, the Lame, the Blind, and the Holan, investigated and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jeel, (Beirut - 1990 AD).
- Ibn al-Jawzi, Abi al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi al-Qurashi al-Baghdadi, (died: 597 AH).
13- The Regular in the History of Kings and Nations, Study and Investigation by Muhammad Abdul-Qadir Atta and Mustafa Abdul-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut - 1992 AD).
- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Muhammad Shihab al-Din Abi al-Fadl (died: 852 AH).
14- Injury in distinguishing the Companions, study, investigation and commentary by Adel Ahmed Abd and Ali Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut - 1995).
15- Taqrib al-Tahdheeb, study and investigation by Abdel Qader Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 1985).
16- Fath Al-Bari with the explanation of Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Maarifa for Printing and Publishing, (Beirut - D.T.).
- Ibn Abi Al-Hadid, (Died: 656 AH).
17- Explanation of Nahj al-Balagha, investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books, (Beirut - D. T.).
- Ibn Hazm, Abi Muhammad Ali bin Ahmed bin Hazm Al Dhahiri (Died: 456 AH).
18 - The Arab Genealogy Group, investigated by a committee of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut -1983 AD).
- Ibn Hamdoun, Muhammad ibn al-Hasan ibn Muhammad ibn Ali, (died: 562 AH).

19- Al-Tazkira Al-Hamdunia, achieved by Ihsan Abbas and Bakr Abbas, Dar Sader, (Beirut - 1996 AD).
- Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Khaldun al-Hadrami al-Maghribi, (died: 808 AH).
21- Lessons and Diwan of the Beginner and the News in the Days of Arabs, Non-Arabs, Berbers and Their Contemporaries with the Greatest Sultan, House of Revival of Arab Heritage, (Beirut - 2006 AD).
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (died: 748 AH).
22- Biography of the Nobles' Media, investigated by Moheb Al-Din Abi Saeed Omar Bin Gharamah Al-Amroy, Dar Al-Fikr, (Beirut - 1997).
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi, (Died: 538 AH).
23- The basis of rhetoric, Al-Shaab House and Printing Press, (Cairo - 1960 AD).
24- Rabi` al-Abrar wa texts al-akhyar wa 'l-akhbar, achieved by Abd al-Amir Muhanna, Al-Alami Foundation for Publications, (Beirut - 1992).
- Al-Zubaidi, Muhib Al-Din Abi Al-Fayd, Muhammad Mortada Al-Husseini (Died: 1205 AH).
25- The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Al-Hayat Library, (Beirut, d.T).
- Ibn Saad, Muhammad bin Manea Al-Zuhri, (died: 230 AH).
26- Al-Tabaqat Al-Kubra, Dar Sader Press, (Beirut - DT).
- Al-Samani, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi, (T.: 562 AH).
27- Al-Ansab, achieved by Omar bin Abdullah Al-Baroud, Dar Al-Jinan Press, (Beirut - 1988 AD).
- Al-Shahristani, Muhammad bin Abdul Karim bin Ahmed, (T.: 548 AH).
28- Al-Milal wa-l-Nehl, he supervised its modification and presented it to Sidqi Jamil Al-Attar, Dar Al-Fikr, (Beirut - 2005 AD).
- Ibn Shahr Ashob, Muhammad Ibn Ali Ibn Shahr Ashub Ibn Abi Nasr Ibn Abi Habeishi al-Sarawi al-Mazandarani (died: 588 AH).
27- Manaqib Al Abi Talib, investigation by a committee of Najaf professors, Al-Haidari Press, (Al-Najaf Al-Ashraf - 1956 AD).
- Ibn Abi Shaybah, Al-San'ani, Abu Bakr Bin Hammam, Abdullah Bin Muhammad Bin Abi Shaybah Ibrahim Bin Othman Bin Abi Bakr Al-Kufi Al-Absi, (died: 235 AH).
28- The workbook, seized and commented by Professor Saeed Al-Lahham, Dar Al-Fikr, (Beirut - 1989).
Al-Tabari, Muhammad bin Jarir Al-Tabari, (died: 310 AH).
29- History of the Messengers and Kings, revised, corrected and controlled by a group of distinguished scholars, Al-Alamy Publications Institution, (Beirut - D.T.).
- Ibn Abd al-Bar, Youssef Ibn Abd al-Barr al-Nimri al-Qurtubi, (died: 363 AH).
30- Assimilation in the Knowledge of the Companions, Dar Al-Fikr Press, (Beirut - 1983 AD).
- Ibn Asaker, Ali bin Al-Hasan bin Heba Allah bin Abdullah Al-Shafi'i, (T.: 571 AH).
31- The history of the city of Damascus and the naming of its solution from the proverbs authorized by its aspects, its importers and its people, investigated by Ali Sherry, Dar Al-Fikr Press, (Beirut - 1996 AD).
- Ibn Qutayba al-Dinori, Abi Muhammad Abdullah bin Muslim Ibn Qutayba, (T.: 276 AH).
32- Al-Akhbar Al-Tawwal, achieved by Omar Farouk, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, (Beirut - D.T.).
33- Oyoun Al-Akhbar, explained, controlled, commented on, presented and arranged in its indexes, by Dr. Youssef Ali Tawil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut - 2003 AD).
- Ibn Qudamah, Abdullah bin Muhammad, (T.: 620 AH).
34- Al-Mughni, investigation by a group of scholars, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (Beirut - D.T).
- Ibn Kathir, Abi al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Basrawi al-Dimashqi (died: 774 AH).
35- The Beginning and the End, investigated by Suhail Zakkar, Dar Sader, (Beirut - 2005).

- Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali Al-Qalqashandi, (died: 821 AH).
360 Sobh Al-A'sha fi Al-Insha industry, explained and commented on and interviewed by Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut - D.T.).
Al-Majlisi: Muhammad Baqir (Died: 1111 AH).
37- Bihar Al-Anwar Al-Jami'ah for Durar News of the Immaculate Imams, 2nd Edition, verified by the Al-Wafa Foundation, (Beirut - 1983 AD).
Al-Masoudi, Abi Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali, (T.: 346 AH).
38- Al-Tanbih and Al-Ashraf, investigated by Abdullah Ismail Al-Sawy, Dar Al-Sawy, (Qom-D.T).
39- Meadows of Gold and Jewel Minerals, 2nd Edition, audited, developed and controlled by Professor Youssef Asaad Dagher, Dar Al-Hijrah, (Qum Al-Muqaddas - 1984 AD).
- Ibn Miskawayh, Ahmed bin Muhammad al-Razi, (died: 421 AH).
40- The Experiences of Nations, Investigated by Abu al-Qasim Emami, Soroush House for Printing and Publishing, (Tehran - 1987).
- Ibn Manzoor, Jamal Al-Din Muhammad bin Makram (Died: 711 AH).
41- Lisan al-Arab, Hawza Literature Press, (Qom - 1982).
- Ibn Maytham Al-Bahrani, Maytham bin Ali bin Maytham Al-Bahrani, (died: 697 AH).
42- Explanation of Nahj al-Balaghah, which was corrected by a number of distinguished people, Chapkhaneh Press, Islamic Tablighit Book (Qum al-Muqaddas - 1982 AD).
- Al-Nawawi, Abi Zakaria Muhyi Al-Din Bin Sharaf Al-Nawawi (T.: 676 AH).
43- Explanation of Sahih Muslim, Arab Book House, (Beirut - 1987 AD).
44- Al-Majmoo' Sharh Al-Muhadhab, Dar Al-Fikr Press, (Beirut - D.T).
- Al-Nuwairi, Shihab Al-Din Ahmed bin Abdul-Wahhab, (Died: 733 AH).
45- Nihat Al-Arb in the Arts of Literature, Gustatsomas & Co. Press, (Cairo - D.T).
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Baghdadi, (died: 626 AH).
46- Dictionary of Countries, Arab Heritage Revival House, (Beirut - 1979).
- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb, (T.: 292 AH).
47- Tarikh Al-Yaqoubi, Dar Sader Press, (Beirut - D.T).

Second - Secondary References:

Barber, Peter.
48- Media and Psychological Warfare, The Syrian Virtual University, (Damascus - 2020),
Abu Rayh, Mahmoud.
49- Sheikh Al-Mudhaira Abu Huraira, 3rd floor, Al-Alamy Foundation for Publications, (Beirut - D.T.).
Al-Salih, Sobhi.
50- Islamic Systems: Their Origin and Development, Amir Press, (Qom Al-Muqaddas - 1996 AD).
Mind, Nasser Abdel Karim.
51- The Khawarij are the first sects in the history of Islam: their approach, origins and characteristics, ancient and modern, and the position of the predecessors towards them, Dar Ishbilia, (Riyadh - 1998 AD).
Mortada Al-Amili, Jaafar.
52- Ali and the Kharijites, The Islamic Center for Studies, (Beirut - 2002 AD).